جامعة الخرطوم

كلية الدراسات العليا

كلية الآداب

شعبة اللغة العربية

الرياح في الشعر الجاهلي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية

إعداد الطالب: يوسف علي الريح محمد زين

إشراف الأستاذ: محمد يوسف مصطفى (الواثق)

سبتمبر ٢٠٠٣م

∏

قال تعالى:

{وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى
إذا أقلت سحابا ثقالاً سقناه لبلدٍ ميتٍ فأنزلنا به الماء
فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج المــوتى
لعلكم تذكرون}

صدق الله العظيم،،.

(سورة الأعراف، الآية: ٥٧)

الإهـداء

إلى أسرتي الكريمة،،،...

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر، وعظيم الامتنان، للأستاذ الجليل/ **محمد يوسف مصطفى الواثق،** الذي أسهم في تقويم هذا البحث، والإشراف الكامل عليه، فقد أفسح أمامي محجة البحث العلمي الموضوعي من خلال ملاحظاته القيّمة، فقد أوصاني بالدقة المتناهية في التحري عن الحقائق الأدبية وكشفها، فجزاه الله خير الجزاء، وجعله ذخراً للعلم والمعرفة.

والشكر لأسرة قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة شندي، وشكري للأستاذ/ **عوض عباس،** وللأستاذة/ **مها عباس كرار** التي قامت بطباعة هذا البحث. والشكر لله أولاً وأخيراً.

الباحث،،،..

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
آية	أ
الإهداء..	ب
شكر	ج

وتقدير.................................

مقدمة.. ١

الفصل الأول/

معنى الريح واشتقاقها وذكرها في القرآن الكريم

المبحث الأول: معنى الريح واشتقاقها وتكونها.......................... ٦

معنى الريح واشتقاقها. ٧

لغة الشمال وأسماؤها. ١٣

أسماء الجنوب. ١٧

الصبا والنكباء. ١٨

تكون الرياح وحركتها عند الفلاسفة ١٩

المبحث الثاني: الريح والرياح في القرآن الكريم........................

كلمة (ريح) المفردة في القرآن الكريم. ٢٤

كلمة (رياح) المجموعة في القرآن الكريم. ٣٣

الفصل الثاني /

مهاب الرياح وأصواتها وأنواعها

المبحث الأول: مهاب الرياح.. ٤٠

المبحث الثاني: أصوات الرياح....................................... ٤٩

المبحث الثالث: أنواع الرياح.. ٥٣

الرياح الحارة والباردة. ٥٤

الرياح الشديدة. ٦١

الفصل الثالث/

أفعال الرياح

المبحث الأول: أفعال الرياح في الإنسان والحيوان.................. ٦٩

المبحث الثاني: الرياح والأمطار.. ٧٦

الفصل الرابع/ الرياح وأغراض الشعر الجاهلي

المبحث الأول: الأطلال والنسيب والرثاء................................ ٨٨

الأطلال. ٨٩

النسيب. ١٠٠

الرثاء. ١٠٨

المبحث الثاني: الفخر والحماسة والهجاء............................... ١١٣

الفخر. ١١٤

الحماسة. ١١٩

الهجاء. ١٢٤

الخاتمة.. ١٢٨

ثبت المصادر والمراجع ١٣٣

ملخص البحث باللغة الإنجليزية ١٤٥

Abstract

This study handles the Wind (Riyah) in the pre-Islam (Jahyly) poetry, it contains four chapters.

Chapter I**: deals with the meaning of wind (Riyah) and as it comes in the Koran. The study shows that the wind is the air that extends between the earth and the sky. It is always a feminine and never a masculine.**

Philosophers said that the wind comes from dry vapour while the rain comes from the wet vapour and that the wind is behind the accumulation of this vapour into clouds.

In koran whenever the wind comes as singular it means torture while if it is plural it means bliss and mercy.

Chapter 11**:treats the wind's; blowing source, sounds and sorts. Linguists and astronomers have different opinions about that. But more truly, is: Saba blowing source in every country is the east, while al Daboor blows from the west. And Ashamal and al Janoub in every country are the two polars. The North is the upper polar and the South is the lower polar. The wind that blows from between two blowing sources is called Nakba. In Arab peninsula they call the wind of the south Yamanya as it blows from Yemen. They also call the wind of the north Shamya. This is exclusive to Arab peninsula.**

There are many sorts of wind: the warm and the cold wind. Also, there is the quick that stirs dust and the mild wind. Also, there us the wind that intermingles (Lagyha) clouds and trees, and the wind that does neither is called (hayla).

All these sorts of wind are mentioned in pre-Islam poetry.

Chapter III**: handles the effects of the wind on man, animal and rain. Daboor and al Janoub wind are not good for man, though it is wet and useful to plant. It causes relaxation and laziness, it also weakens vision and hearing out of Arab peninsula where it is preffered.**

The wind also affects the wind ox and cow that take shelter under trees whenever a cold wind blows. The hot wind affects camels crossing the desert.

In pre-Islam poetry rain is associated with the south. Some of them due to al Saba and never to al Daboor or al Nakba.

Chapter IV: discusses the wind and the motives of the pre-Islam poem. The poetry of Atlal (remains) is connected with the wind as it moves the earth and the sand and leaves traces like that of script and tattooing (washam).

As Saba is a mild fine wind it is connected with love, it is called the wind of lovers. While Ashamal is associated with generosity since it is cold and causes hunger.

In epic poetry or poetry of war, shields are likened to a river struck by wind. The swiftness of a horse or a cavalry is like a quick wind. While Ashamal and al Daboor are associated with pasquinade (hija) poetry.

All the chapters contain illustrative lines from pre-Islam poetry. The study comes out with good scientific findings.

معنى الريح واشتقاقها:-

الريح نسيم الهواء؛ سواءً أكان طّيباً أو نتناً، وهي أنثى، وقد وردت في القرآن الكريم والحديث الشريف بلفظ الأنثى، ولم ترد بلفظ المذكر؛ قال تعالى[١]: "كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته". وقال تعالى[٢]: "ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات". وروى أبو داود في سننه أن أبا هريرة قال: "سمعت رسول الله ρ يقول[٣]: "الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها". وقد وردت –كذلك- في الشعر الجاهلي بلفظ الأنثى؛ قال امرؤ القيس[٤]:

كأن على لباتها جمر مصطل، أصاب غضى جزلاً وكف بأجزال
وهبت له ريح بمختلف الصوى صباً، وشمال، في منازل قفال

وقال طفيل الغنوي[5]:

وبيت تهب الريح في حجراته بأرض فضاء، بابه لم يحجب

---

[١] -سورة آل عمران، آية: ١١٧.

[٢] -سورة الروم، آية ٤٦.

[٣] سنن أبي داود، الجزء الخامس، ص:٣٢٩، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، حمص، سوريا (د.ت.ط).

[٤] -ديوان امرئ القيس، ص:٥٩، شرح وتحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، (د.ت.ط).

[5] -ديوان طفيل الغنوي، ص:٢٣، تحقيق حسان فلاح أوغلي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

وقال لبيد بن ربيعة العامري فيما أورده الخطيب التبريزي[6]:

ويكللــون إذا الريــاح تناوحــت   خلجــاً تمــد شــوارعاً أيتامهــا

وقال قيس بن الخطيم[7]:-

مأوى الضريك إذا الرياح تناوحـت   ضخم الدسيعة مخلـف مـتلاف

قال الزبيدي[8]: "أسماء الرياح كلها مؤنثة إلا الإعصار".

وذكر الجوهري[9]: "إن الهواء ممدود ما بـين السـماء والأرض؛ والجمـع الأهوية. وكل خالٍ هواء".

واستشهد بقول زهير بن أبي سلمى:

كـأن الرحـل منهـا فـوق صـعل   مـن الظلمـات جؤجـؤه هـواء

قال الخليل بن أحمد[10]: "الريح يأؤها واو صيرت ياء لانكسـار مـا قبلهـا وتصغيرها رويحة، وجمعها رياح وأرواح. ويوم ريح طيب ذو روح، ويـوم راح ذو ريح شديدة".

---

[6] -شرح القصائد العشر، ص: ٢٥٤، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٠م.

[7] -ديوان قيس بن الخطيم، ص:١٧١، عن ابن السكيت وغيره، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، مكتبة دار العروبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.

[8] - تاج العروس، ج٤، ص: ١٩٧، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

[9] -الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج٦، ص:٢٥٣٧، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

[10] -العين، ج٣، ص:٢٩٢، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار مطبعة الهلال، (د.ت.ط).

وذكر الجوهري[11]: "الريح واحدة الرياح، وقـد تجمـع علـى أرواح، لأن أصلها الواو، وإنما جاءت بالياء لانكسار ما قبلها، فإذا رجعوا إلى الفتح عادت إلى الواو، كقولك: أروح الماء، وتروحت بالمروحة".

وقال ابن منظور[12]: "وحكى بعضهم: ريحٌ وريحة مع كوكـب وكوكبـة، واشعر بأنهما لغتان، وجمع الريح أرواح، أروايح جمع الجمع؛ وقد حكيت أريـاح وأراييح وكلاهما شاذ. ويوم راحٌ: شديد الريح؛ يجوز أن يكون فاعلاً ذهبت عينه، وأن يكون فعلاً؛ وليلة راحة. وقد راح يراح ريحاً إذا اشتدت ريحه. وريح الغدير وغير ذلك على ما لم يسم فاعله". وأنشد لابن منظور بن مرثد الأسدي:

هـ ـل تعـ ـرف الـ ـدار بـ ـأعلى ذي القـ ـور؟
قـ ـد درسـ ـت غيـ ـر رمـ ـاد مكفـ ـور
مكتئـ ـب اللـ ـون مـ ـروح ممطـ ـور

ثمّ قال: "وغصن مريح ومروح: أصابته الـريح، وكـذلك مكـان مـريح ومروح، وشجرة مروحة ومريحة: صفقتها الريح فألقت ورقها".

وذكر ابن سيده[13]: "الريح والجمع أرواح، وأرياح، وعلى هذا قيل أرايـيح وأراويح جمع أرواح والكثير رياح. وقال أبو علي: ريح عند سيبويه "فعل" وعنـد أبي الحسن "فعل" وقال: "أعلم أن الريح اسم على فعل والعين منه واو فانقلبت في الواحد للكسر. فأما في الجمع القليل فصحت فإنه لا شيء يوجب فيه الإعلال، ألا ترى أن الفتحة لا توجب إعلال هذه الواو في نحو: يوم وقول وعون. فأمـا فـي الجمع الكثير فرياح انقلبت الواو ياءً للكسرة التي قبلها؛ وإذا كانت انقلبت في نحو ديمة وديم وحيلة وحيل، فإن تنقلب في رياح أجدر لوقوع الألف بعدها، والألـف تشبه الياء؛ إذا تأخرت عن الواو أوجبت فيه الإعلال فكذلك الألف لشبهها".

---

[11] -الصحاح، ج١، ص:٣٦٨.

[12] -لسان العرب، ج٣، ص: ١٧٦٣-١٧٦٤، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، (د.ت.ط).

[13] -المخصص، المجلد الثاني، السفر التاسع، ص:٨٣، المكتب التجاري للطباعة والنشر، (د.ت.ط).

وقال ابن دريد[١٤]: "رياح جمع ريح، وكان أصله رواح، لأن أصل الـريح واو، فقلبوا الواو ياءً لانكسار ما قبله؛ فإذا صاروا إلى أدنى العـدد قـالوا أرواح ورجعوا إلى الواو".

وقال الزبيدي[15]: "وقد حكيت (أرياح) و(أراييح) وكلاهما شاذ، وأنكر أبـو حاتم على عمارة بن عقيل جمعه الرياح على الأرياح. قال: فقلت له فيه إنما هـو أرواح. فقال: قد قال الله تبارك وتعالى: "وأرسلنا الريـاح" وإنمـا الأرواح جمـع روح. قال: فعلمت أنه ليس ممن يؤخذ عنه".

وذكر ابن جني[١٦]: "قيل: انقلاب حرف العلة همزة –فاءً أو عينـاً- لـيس كانقلاب الياء واواً ولا الواو ياءً، بل هو أقوى من انقلابهما إليهما؛ ألا ترى إلـى قولهم: ميزان ثمّ لما زالت الكسرة عادت الواو في موازين ومويزين. وكذلك عين ريح قلبت للكسرة ياءً؛ فلما زالت الكسرة عادت واواً، فقيل أرواح ورويحة".

من هنا يتضح أنه من قال أرواح بناه على أصله، ومن قال أرياح بناه على لفظ الريح. وجمع رياح أراييح، وجمع أرواح أراويح.

وقد وردت في الشعر الجاهلي بلفظي الأرواح والرياح. يقـول لبيـد بـن ربيعة[١٧]:

دمـن تلاعبـت الريـاح برسـمها   حتـى تنكـر نؤيهـا المهـدوم

وقال عبيد بن الأبرص[١٨]:

تعفت رسوم مـن سـليمى دكادكـا   خلاء نعفيهـا الريـاح سـواهكا

---

[١٤] -الاشتقاق، ص:٢٢٣، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، (د.ت.ط).

[15] -تاج العروس، ج٢، ص:١٤٨.

[١٦] -الخصائص، ج٣، ص:١٣، تحقيق محمد علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت.ط).

[١٧] -ديوان لبيد بن ربيعة، ص:١٥٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

[١٨] -ديوان عبيد بن الأبرص، ص:١٠٠، دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨م.

ويقول النابغة ذاكراً الأرواح[19]:

أهاجك من أسـماء رسـم المنـازل ببرقة نعمى فـروض الأجـاول
أربـت بهـا الأرواح حتـى كأنمـا تهادين أعلـى تربهـا بالمناخـل

وقال حاتم بن عبد الله الطائي[20]:

اتعــرف أطــلالاً ونؤيــا مهــدما كخطك فـي رق كتابـاً منمنمـا
أذاعـت بـه الأرواح بعـد أنيسـها شهوراً، وأياماً، وحـولاً مجرمـا

يقول أبو العباس المبرد[21]: "ولهذه الرياح أسماء كثيرة، وأحكام في العربية، لأن بعضهم يجعلها نعوتاً، وبعضهم يجعلها أسماءً، وكذلك مصادرها تحتاج للشرح والتحليل. يقال: جنبت الريح جنوبا، وشملت شمولاً، ودبـرت دبـوراً، وصـبت صبواً، وسمت سموماً، وحرت حروراً. مضمومات الأوائل، فإذا أردت الأسـماء فتحت أوائلها، فقلت (جنوب) و(شمول) و(سموم) و(دبور) و(حرور).

ولم يأت من المصادر شيء مفتوح الأول، إلا أشياء يسيرة، قالوا: توضأت (وضوء) حسناً، وتطهرت (طهوراً)، وأولعت بالشيء (ولوعـاً) وإن عليـه لـ ـ (قبولاً) ووقدت النار (وقوداً) وأكثرهم يجعـل (الوقـود) الحطـب، و(الوقـود) المصدر".

وقال أبو حنيفة فيما أورد ابن سيده[22]: "وهي الدبائر والقبائـل والصـبوات والأصباء والشمالات والشمائل والجنائب. وقال: دبرت الريح تدبر دبوراً، وقبلت تقبل قبلاً وقبولاً، وصبت تصبو صباً، وشملت تشمل شملاً وشمولاً، وجنبت تجنب جنوباً".

---

[19] -ديوان النابغة الذبياني، ص:١٢٧، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، (د.ت.ط).

[20] -ديوان حاتم بن عبد الله الطائي، ص:٧٩، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م.

[21] -الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص:٧٧٧، تحقيق الدكتور زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.

[22] -المخصص، المجلد الثاني، السفر التاسع، ص:٨٤.

وقال المبرد[٢٣]: "يقول أكثر العرب: هذه ريح جنوب وريح شـمال وريـح دبور، فتجعل (جنوباً) و(شمالاً) و(دبوراً) وسائر الرياح نعوتاً؛ قال الأعشى:

لهـــا زجـــل كحفيـــف الحصـــا د صادف في الليل ريحاً دبـورا

وقال جرير:

ريـح خريـق شمـال أو يمـانية

فهذا يكون على النعت أجود، لأنه أوضحه بيمانية، ولا تكون اليمانيـة إلا نعتاً، لأنها منسوبة".

ويقول أبو عبيد فيما أورده ابن سيده[٢٤]: "أدبر القوم: دخلوا فـي الـدبور، وكذلك أخواتها فإذا أردت أنها أصابتهم؛ قيل فعلوا. وأما القول في هـذه الألفـاظ ووجه الاختلاف فيها أأسماء هي أم صفات؟ فإن سيبويه قال: هي صفات في أكثر كلام العرب، سمعناهم يقولون هذه ريح شمال، وهذه ريح جنـوب، وهـذه ريـح سموم، سمعنا ذلك من فصحاء العرب لا يعرفون غيره.

فلو جعلتها أسماءً لم تصرف شيئاً منها وصارت بمنزلة الصعود والهبـوط والحرور".

ويذكر المبرد[٢٥]: "ومن جعل (الشمال) و(الجنوب) أسماءً لم يصـرفهما إذا سمى بشيء منهما رجل لأنك إذا سميت رجلاً مذكراً باسم مؤنـث علـى أربعـة أحرف فصاعداً لا علامة للتأنيث فيه لم تصرفه في المعرفة، وصرفته في النكرة؛ نحو: (عناق) و(أتان) و(عقرب). وإن كان نعتاً انصرف، لأنك إذا سميت رجـلاً مذكراً بنعت مؤنث لا علامة فيه صرفته، لأنه مذكر نعـت بـه المؤنـث نحـو (حائض) و(طالق) و(مرضع).

---

٢٣ -الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص:٧٧٩-٧٨٠.

٢٤ -المخصص، المجلد الثاني، السفر التاسع، ص:٨٤.

٢٥ -الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص:٧٨٣-٧٨٦.

وتقول في أكثر كلام العرب (هبت جنوباً) و(هبت شمالاً)، فتستغنى عن ذكر الريح، وهذا ما يؤكد أنها نعوت، لأن الحال إنما بابها أن تقع فيما يكون نعتاً".

واستشهد المبرد بقول جرير:

هبت شـمالاً فـذكرى مـا ذكـرتكم عند الصفاة إلى شـرقي حورانـا

وبقول الآخر:

فـأي حـي إذا هبـت شـآمية واستدفأ الكلاب بالمأسور ذي الذنب

لغة الشمال وأسماؤها:-

قال الجوهري[٢٦]: " وفيها –أي الشمال- خمس لغات: شمل بالتسكين، وشمل بالتحريك، وشمال، وشمأل مهموز، وشأمل مقلوب منه. والجمع شمالات.

قال جذيمة الأبرش:

ربمـا أوفيـت فـي علـم ترفعن ثـوبي شـمالات

وشمائل على غير قياس، كأنهم جمعوا شمالة، مثل حمالة وحمائل".

واستشهد بقول أبي خراش:

تكـاد يـداه تسـلمان رداءه من الجود لما اسـتقبلته الشـمائل

وقال الخليل[٢٧]: "والشمأل لغة في الشمال، وقد شملت تشمل شمولاً، وغدير مشمول شملته ريح الشمال فبرد ماؤه".

قال كعب بن زهير بن أبي سلمى[٢٨]:

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسـمت كأنـه منهـل بـالراح معلـول

شجت بذي شبم مـن مـاء محنيـةٍ صافٍ بأبطح أضحى وهو مشمول

---

[٢٦] -الصحاح، ج٥، ص:١٧٣٩-١٧٤٠.

[٢٧] -العين، ج٦، ص:٢٦٥.

[٢٨] -ديوان كعب بن زهير، ص:٦، صنعة أبي سعيد السكري، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٠م.

ومنه خمرة مشمولة باردة، وشمل الخمر عرضها للشمال.

قال معقل بن حمار يصف فم محبوبته كأنه ريح خمرة مشمولة أي أصابتها ريح الشمال فأصبح بارداً فيما أورده يحيي الجبوري[29]:

ومشـــمول عليـــه الظلـــم غـــرّ عـــذاب لا أكـــس ولا خلـــوف

وفي الشأمل يقول أوس بن حجر[30]:

وعـــزت الشـــأمل الريـــاح وقـــد أمســـى كميـــع الفتـــاة ملتفعـــا

وفي الشمل بتحريك الميم يقول عمر بن أبي ربيعة[31]:

كـأن إسـفنطة شـيبت بـذي شـبم من صوب أزرق، هبت ريحه شملا

ويقول عمر بن أبي ربيعة في الشمأل[32]:

هـــاج ذا القلـــب منـــزل دارس الآي محـــــــــول
غيـــــرت آيـــــه الصـــــبا وجنـــــوب وشـــــمأل

وقال أيضاً[33]:

أتى دونه عصـرٌ، فـأخنى برسـمه خلوجان من ريح جنوب وشـمأل

---

[29] -قصائد جاهلية نادرة (عن كتاب منتهى الطلب في أسعار العرب) لمؤلفه محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي، ص:١١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

[30] -ديوان أوس بن حجر، ص:٥٤، تحقيق د. محمد يوسف نجم، بيروت، ١٩٦٠م.

[31] -ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص:٤٨٨، شرح الدكتور يوسف فرحات، دار الجيل، بيروت، (د.ت.ط).

[32] -نفسه، ص:٤٦١.

[33] -نفسه، ص:٥٠٥.

وذكر الأعشى الشمأل في قوله[٣٤]:

كأنهـــا طـــاو تضـــيفه ضـرب قطـار، تحتـه شـمأل

واستشهد ابن منظور[٣٥] ببيتين للشمل -بتسكين الميم- الأول للبعيث، إذ يقول:

أتى أبد مـن دون حـدثان عهـدها وجرت عليها كل نافجـة شـمل

والثاني لعمرو بن شاس، هو:

وأفراسـنا مثـل السـعالى أصـابها قطـار وبلتهـا بنافجـة شـمل

واستشهد أيضاً للشمول بقول ابن ميادة:

ومنزلـة أخـرى تقـادم عهـدها بذي الرمث يعفوها صباً وشمول

ومن أسماء الشمال النسع والمسع. قال الأزهري[٣٦]: "يقال لريح الشمال نسع أو مسع، وسميت الشمال نسعاً لدقة مهبها، فشبهت بالنسع المضـفور مـن الأدم، وهو سير يضفر على هيئة أعنة البغال يشد به الرحال ويجمع نسوعاً وأنساعاً".

وقال ابن جني فيما أورده ابن سيده[٣٧]: "أرى الميم في مسع بدلاً من النـون في نسع، وذلك لأن الشمال شديدة الهبوب فكأنها نسعة تجذب".

وقد ذكر الجاهليون النسع في أشعارهم كثيراً، يقول قيس بن خويلد[٣٨]:

---

٣٤ -ديوان الأعشى الكبير، ص:٣٢٩، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٢م.

٣٥ -اللسان، ج٤، ص:٢٣٣.

٣٦ -تهذيب اللغة، ج٢، ص:١٠٤،١٠٥، تحقيق يعقوب عبد النبي، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة، ١٩٦٤م.

٣٧ -المخصص، المجلد الثاني، السفر التاسع، ص:٨٥.

٣٨ -شرح أشعار الهذليين، ج٢، ص:٦٠٧، صنفه السكري، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة دار العروبة، القاهرة، (د.ت.ط).

إن النعـــوس بهـــا داء يخامرهـــا — فنحوها بصر العينـين مخـذور
ويلمهـــا لقحـــة إمـــا تـــؤوبهم — نسـع شـآمية فيهـا الأعاصـير

وقال المتنخل الهذلي[٣٩]:
قـد حـال بـين دريسـيه مؤوبـة — نسع لها بعضاه الأرض تهزيـز

ومن أسماء الشمال أيضاً البليل وهي الريح الباردة، قال المبرد[٤٠]: "البليـل الباردة من كل الرياح وأصل ذلك الشمال".
قال أبو ذؤيب الهذلي يصف ظليماً[٤١]:
ويعــوذ بــالأرطى إذا مــا شــفه — قطـر وراحتـه بليـل زعـزع

وقال جرير يعير بني مجاشع لخذلانهم الزبير بن العوام[٤٢]:
إنـــي تـــذكرني الزبيـــر حمامـــة — تـــدعو بمجمـــع نخلتـــين هـــديلا
قالـــت قـــريش مـــا أذل مجاشـــعاً — جـــاراً وأكـــرم ذا القتيـــل قتـــيلا
يا لهـف نفسـي إذ يغـرك حـبلهم — هلا اتخذت علي مع الرسول سـبيلا
أفتى الندى وفتى الطعـان غـررتم — وأخـــا الشـــمال إذا تهـــب بليـــلا

وعدوا من أسماء الشمال محوة، قـال الجـوهري[٤٣]: "... ومحـوة ريـح الشمال، لأنها تذهب بالسحاب، وهي معرفة لا تنصرف ولا تدخلها الألف واللام".
واستشهد بقول الراجز:
قد بكرت محوة بالعجاج

---

[٣٩] -شرح أشعار الهذليين، ج٣، ص: ١٢٦٥.
[٤٠] -الكامل في اللغة والأدب، ص:٧٨.
[٤١] -شرح أشعار الهذليين، ج١، ص:٢٧.
[٤٢] -ديوان جرير، ص:٥٦٧، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت.ط).
[٤٣] -الصحاح، ج٤، ص:٢٤٩٠.

فدمرت بقية الرجـاج

ومنهم من جعل محوة الدبور. قال المبرد[٤٤]: " وإذا جاءت في دبر البيت الحرام فهي الدبور وهي تهب بشدةٍ، والعرب تسميها محوة لأنها تمحو السحاب".

أسماء الجنوب:-

قال ابن الأجدابي[٤٥]: "... وأما الجنوب فهي الريح اليمانية، لأن مهبها من بلاد العرب مما يلي اليمن. ومن أسمائها الأزيب والنعامي والهيف".

قال عبيد بين الأبرص يذكر السحاب[٤٦]:

هبـت لـه مـن خلفـه ... ريـح يمانيـة تسـوقه

وقال الأعلم الهذلي[٤٧]:

كـأن جناحـه خفقـان ريـح ... يمانيـة بـريط غيـر بـالي

وتسمى الجنوبية النجدية لأنها تهب من ناحية نجد، قال أبو ذؤيب الهذلي[٤٨]:

تكـر كـرة نجديـة وتمـده ... مسفسفة فـوق التـراب معـوج

وقال ابن منظور ذاكراً الأزيب[٤٩]: "الأزيب الجنوب (هذلية) أو هي النكباء التي تجري بين الصبا والدبور ويستعمل هذا الاسم أهل مكة كثيراً". قال سعد ابن جؤية[٥٠]:

واسـتدبروهم يكفئـون عـروجهم ... مور الجهـام إذا زفتـه الأزيـب

---

[٤٤] -الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص:٧٧٢.

[٤٥] -الأزمنة والأنواء، ص:١٣١، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٩٦٤م.

[٤٦] -ديوان عبيد بن الأبرص، ص:٩٧.

[٤٧] -شرح أشعار الهذليين، ج١، ص:٣٢١.

[٤٨] -شرح أشعار الهذليين، ص: ١٣١.

[٤٩] -لسان العرب، ج٣، ص:١٨٩٦.

[٥٠] -شرح أشعار الهذليين، ج٣، ص:١١٢١.

وذكر ابن منظور (النعامى) بقوله[٥١]: "والنعامى بالضم علـى فعـالى مـن أسماء ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها".

قال أبو ذؤيب الهذلي[٥٢]:

مرتـــه النعـــامى فلـــم يعتـــرف خلاف النعامى من الشـأم ريحـا

يريد أن السحاب استدرته ريح الجنوب فلم يعترف خلافها ريحاً أخرى، ولم ير شمالاً تكشفه وبهذا أثبت أن النعامى هي ريح الجنوب.

الصبا والنكباء:-

قال ابن منظور[٥٣]: "الصبا ريح معروفة تقابل الدبور، وذكر أبو علـي أن الصبا تكون اسماً وصفة، وتثنيته صبوان وصبيان، والجمع صـبوات وأصـباء. وصبت الريح تصبوا صبواً وصباً. وصبى القوم: أصابتهم الصبا، وأصبوا دخلوا في الصبا".

قال ابن الأجدابي[٥٤]: "... والتي مع مطلع الشمس الصبا، وتسمى القبـول، وتسمى الريح الشرقية. وكانت العرب تجعل بيوتها بإزاء الصبا ومطلع الشـمس، والصبا يتبرك بها، وهي ريح النصر التي نصـر بهـا رسـول اللهρ. قـال ρ : [نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور].

وقال الجوهري عن النكباء[٥٥]: "النكباء: الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح القوم. والنكب في الرياح أربع: فنكباء الصبا والجنوب تسـمى الأزيـب، ونكباء الصبا والشمال تسمى الصابية، وتسمى النكيباء أيضاً، وإنما صغروها وهم يريدون تكبيرها لأنهم يستبردونها جداً، ونكباء الشـمال والـدبور قـرة، تسـمى

---

[٥١] -لسان العرب، ج١٥، ص:٦٥، بولاق.

[٥٢] -شرح أشعار الهذليين، ج١، ص:١٩٩.

[٥٣] -اللسان، ج٤، ص:٢٣٩٨.

[٥٤] -الأزمنة والأنواء، ص:١٣٠.

[٥٥] -الصحاح، ج١، ص:٢٢٨.

الجربياء، وهي نيحة الأزيب. ونكباء الجنوب والدبور حارة تسمى الهيـف وهـي نيحة النكيباء، لأن العرب تناوح بين هذه النكب، كما ناوحوا بين القوم من الرياح".

وتسمى النكب بالنزائع. قال الأزهري[٥٦]: "النزائع من الرياح النكب، سميت نزائع لاختلاف مهابها".

ولا تكون النكباء لينة فهي حارة تعطش، قال ذو الرمة يصف ظليماً[٥٧]:

يجـري ويرتـد أحيانـاً وتطـرده نكباء ظمأى من القيظية الهـوج

وتجمع النكباء على نكب ونكباوات. قال مليح بن الحكم[٥٨]:

هل هيجتـك طلـول الحـي مقفـرة تعفو معارفها النكـب السجاسـيج

وقال ذو الرمة[٥٩]:

وهبت بهـا الأرواح حتـى تنكـرت على العين نكباواتهـا وجنوبهـا

تكوّن الرياح وحركتها عند الفلاسفة:-

أجمع الفلاسفة على أن الريح هي الهواء وإنما تتولد من البخـار اليـابس، وأسباب حركة الرياح هو صعود البخار اليابس من البراري والقفار بفعل الحرارة. يقول ابن سيناء[٦٠]: "... وكما أن المطر وما يجري مجراه إنما يتولد عن البخـار الرطب، وكذلك الريح وما يجري مجراها تتولد عن البخار اليـابس الـذي هـو الدخان".

---

[٥٦] -تهذيب اللغة، ج٢، ص:١٤٣.

[٥٧] -ديوان ذي الرمة، ج٢، ص:٩٩١، شرح أبي نصر الجاهلي، رواية أبي العباس ثعلب، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

[٥٨] -شرح أشعار الهذليين، ج٣، ص:١٠٦١.

[٥٩] -ديوان ذي الرمة، ج٢، ص:٦٩٢.

[٦٠] -الشفاء الطبيعيات (المعادن والآثار العلوية، ص:٥٨، مراجعة وتقديم الدكتور إبراهيم مدكور، تحقيق الدكتور عبد الحليم منتصر وآخرون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

ويقول إخوان الصفاء وخلان الوفاء[٦١]: "... واعلم أن الريح ليسـت شـيئاً سوى تموج الهواء بحركته إلى الجهات الست، كما أن أمواج البحر ليسـت شـيئاً سوى حركة الماء وتدافع أجزائه إلى الجهات الأربع، وذلـك أن المـاء والهـواء بحران واقفان، غير أن أجزاء الماء غليظة ثقيلة الحركة، وأجزاء الهـواء لطيفـة خفيفة الحركة. واعلم يا أخي أن أحد أسباب حركة الهواء، هو أن صعود البخار، من البحار والبراري والقفار، آثار من البحار بخاراً رطباً، ومن البراري والقفـار دخاناً يابساً، أصعدتها بحرارتها في الهواء، فيدفع الهـواء بعضـه بعضـاً إلـى الجهات، فيتسع المكان للبخارين الصاعدين فإذا كان الدخان اليابس أكثر كانت منه الرياح، لأن تلك الأجزاء إذا صعدت إلى أعلى كرت النسيم وبردت ومنعها بـرد الزمهرير عن الصعود إلى فوق، عطفت عن ذلك راجعة إلى أسفل ودافعت الهواء إلى الجهات الأربع، فكانت منها الرياح المختلفة".

وذكر أبو زيد أحمد بن سهل المقدسي[٦٢]: "الريح هو الهواء بعينه فإذا أحدث الله فيه حركة هبت واضطربت، وكذا يقول أكثر القدماء إن الريح سيلان الهـواء، ويزعمون أن هبوبها مرور الشمس بالأرض فيرتفع منها البخار، فإذا كان البخار رطباً كان مادة الأمطار، وإن كان يابساً كان مادة الرياح، وهذا جائز أن يجعل الله مرور الشمس علة لإثارتها إذا شاء كما جعل السحاب سبباً للمطر".

يقول أرسطوطاليس[٦٣]: "وقد ذكر أقوام إن الهواء المتحرك يصير ريحـاً، والساكن يصير ماءً، وقولهم هذا خطأ من أجل أنه يكون الهواء والمـاء أيضـاً، وذلك لأن الحرارة إذا خالطت الرطوبة صفتها ولطفت أجزاءها وصيرتها هـواءً. وأما قول من يقول إن الريح هي الهواء المنصب إذا هو تحرك فإنه قبيح، من أجل أنه إن كان كذلك، فليس للريح ابتداء ولا انتهاء يعرف... ونقول فـي الـريح إن

---

[٦١] -رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، ج٢، ص:٧٢، تحقيق د. عامر تامر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

[٦٢] -البدء والتاريخ، ج٢، ص:٣٠، باريس، ١٩٠٣م.

[٦٣] -في السماء والآثار العلوية، ص:٥٤-٥٥، تحقيق عبد الرحمن بدوي، ترجمة يحيي بن البطريق، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.

تسميتها إياها (ريحا) ليس من أجل تحريكها الهواء، ولكن من أجل أن لها كينونة من أصل منه مادتها تكون؛ وذلك أن الريح لا تقدر أن تكون مادتها منه، ولهذا ابتداءٌ يعرف. وهذا القول قبيح غير حسن ولا جائز. وأصل الريح من البخار الصاعد من الأرض فهو أصلها وابتداء كينونتها ومنه مادتها".

وأنكر المفسرون رأي الفلاسفة والقدماء في أن الريح تكونت من البخار اليابس الصاعد من الأرض عند تسخينها وقالوا إن محرك الرياح هو الفاعل المختار الله سبحانه وتعالى.يقول الرازي في تفسير قوله تعالى: "وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ ميت..." يقول[٦٤]: "اعلم أن قوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح) معطوف على قوله (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض) ثمّ نقول: حد الريح أنه هواء متحرك. فنقول: كون هذا الهواء متحركاً ليس لذاته ولا للوازم ذاته، وإلا لدامت الحركة بدوام ذاته فلابد وأن يكون لتحريك الفاعل المختار وهو الله جلّ جلاله. قالت الفلاسفة: ههنا سبب آخر وهو أنه يرتفع من الأرض أجزاء أرضية لطيفة تسخنه تسخيناً قوياً شديداً فبسبب تلك السخونة الشديدة ترتفع وتتصاعد، فإذا وصلت إلى القرب من الفلك كان الهواء الملتصق بمقعر الفلك متحركاً على استدارة الفلك بالحركة المستديرة التي حصلت لتلك الطبقة من الهواء فيمنع هذه الأدخنة من الصعود بل يردها عن سمت حركتها، فحينئذ ترجع تلك الأدخنة وتتفرق في الجوانب. وبسبب ذلك التفريق تحصل الرياح، ثم كل ما كانت تلك الأدخنة أكثر، وكان صعودها أقوى كان رجوعها أيضاً أشد حركة فكانت الرياح أقوى وأشد. هذا حاصل ما ذكروه، وهو باطل". وقد دلل الرازي على بطلان ما ذكره الفلاسفة بعدة وجوه ذكرها في تفسيره[٦٥].

---

[٦٤]- التفسير الكبير، ج١٣، ص:١٣٩-١٤٠، المطبعة البهية المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٣٨م.

[٦٥] -تفسير الرازي، ج٣، ص:١٤٠.

وردت كلمة الريح والرياح كثيراً في القرآن الكريم، وقد اختلفت الكلمتـان اختلافاً بيناً في معناهما. إذ أن لفظ (الريح) المفرد دائماً ما يحمل معنى العـذاب، ومعنى (رياح) في الجمع دائماً ما يحمل معنى الرحمة والخير.

قال الراغب فيما أورده القرطبي[٦٦]: "إن عامة المواضع في القرآن الكـريم التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة".

وقال الرازي[٦٧]: "واعلم أن كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخـرى فـي دلالتها على الواحدانية، وأما من وحد فإنه يريد الجنس؛ كقـولهم: أهلـك النـاس الدينار والدرهم. وإذا أريد بالريح الجنس، كانت قراءة من وحد كقراءة من جمع، فأما ما روى الحديث من أنه ρ كان إذا هبت الريح قال: "اللهم أجعلها رياحـاً ولا تجعلها ريحاً" فإنه يدل على أن مواضع الرحمة بالجمع أولى، قال تعـالى: "ومـن آياته أن يرسل الرياح مبشرات" وإنما يبشر بالرحمة، وقال في موضـع الإفـراد "وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم" وقد يختص اللفظ في القرآن بشيء فيكون إمارة له، فمن ذلك أن عامة ما جاء في التنزيل من قوله تعالى "وما يدريك لعـل الساعة قريب" ومن كان من لفظ إدراك فإنه مفسر لمبهم كقوله (ومـا أدراك مـا القارعة)، (وما أدراك ماهية)".

قال القرطبي[٦٨]: "...وكان أبو جعفر يزيد بن القعقاع يجمع الرياح إذا كانت فيها ألف ولام في جميع القرآن، سوى "تهوي به الريح" "والريح العقيم" فإن لم يكن فيه ألف ولام أفرد. فمن وحد الريح فلأنه اسم جنس يدل على الكثير والقليل. ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح. ومن جمع مع الرحمة ووحد مـع

---

[٦٦] -تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، المجلد الأول، ج٤، ص:٥٧٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

[٦٧] -التفسير الكبير، المجلد الثاني، ج٤، ص:١٨٢، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

[٦٨] -تفسير القرطبي، المجلد الأول، ج٢، ص: ١٩٨-١٩٩.

العذاب فإنه فعل ذلك اعتباراً بالأغلب في القرآن الكريم؛ نحو (الرياح مبشـرات) و(الريح العقيم) فجاءت في القرآن مجموعة من الرحمة مفردة مع العذاب؛ إلا في يونس في قوله (وجرين بهم بريح طيبة). وروى أن رسول الله ρ كان يقـول إذا هبت الريح: (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) وذلك لأن ريح العذاب شـديدة ملتئمة الأجزاء كأنها جسم واحد، وريح الرحمة لينة متقطعة فلذلك هي رياح".

يقول الرازي[٦٩]: " سمى النافعة رياحاً والضارة ريحاً لوجوه:

أحدها- النافعة كثيرة الأنواع كثيرة الأفراد فجمعها، فإن كل يوم وليلة تهب نفحات من الرياح النافعة، ولا تهب الريح الضارة في أعوام بل الضارة في الغالب لا تهب في الدهور.

الثاني- هو أن النافعة لا تكون إلا رياحاً فإن ما يهب مرة واحدة لا يصلح الهواء ولا ينشئ السحاب ولا يجري السفن، وأما الضارة بنفحة واحدة تقتل كريح السموم.

والثالث- إن الريح المغبرة إما أن تضر بكيفيتها أو بكميتها، أما الكيفية إذا كانت حارة أو متكيفة... وأما الكمية فالرياح إذا اجتمعت وصارت واحدة صارت كالخلجان، ومياه العيون إذا اجتمعت تصير نهراً عظيماً لا تسده السدود ولا يـرده الجلمود، ولا شك أن في ذلك تكون واحدة مجتمعة من كثير، فلهذا قال في المضرة ريح وفي النافعة رياح".

نستعرض كلمة (ريح) المفردة و(رياح) المجموعة حسب ورودها في القرآن الكريم.

كلمة "ريح" المفردة في القرآن الكريم:-

وردت كلمة ريح المفردة تسع عشرة مرة في القرآن الكريم، منهـا كلمـة "ريح" أربع عشرة مرة وكلمة "ريحاً" أربع مرات، وكلمة "ريحكم" مرة واحدة.

١. قال تعالى[٧٠]: "مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

---

[٦٩] -التفسير الكبير، المجلد الثالث عشر، ج٢٥، ص:١١٨.

[٧٠] -سورة آل عمران، الآية: ١١٧.

هنا جاءت كلمة (ريح) مفردة وخالية من الألف واللام ولكن جـاءت مـع العذاب. ومعنى الآية كما ذكر القرطبي[٧١]: "ظلموا أنفسهم بأن زرعوا فـي غيـر وقت الزراعة أو في غير مواضعها فأدبهم الله تعالى لوضعهم الشيء فـي غيـر موضعه".

وقد ذكر (الصر) في الشعر الجاهلي؛ يقول حاتم بن عبد الله الطائي طالبـاً من غلامه أن يوقد النار في ليلة باردة حتى يراها من يمر بها؛ فإن جلبت ضـيفاً فهو حر[٧٢]:

أوقــد فــإن الليــل ليــل قــر   والــريح يــا موقــد ريــح صــر
عسى يـرى نـارك مـن يمـر   إن جلبــت ضــيفاً فأنــت حــر

وذكر الزجاج فيما أورده القرطبي[٧٣]: "الصر: صوت لهب النار التي كانت في تلك الريح".

٢. قال تعالى[٧٤]: "هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكـونن من الشاكرين".

في هذه الآية وردت كلمة (ريح) مرتين. الأولى (بريح طيبـة). والثانيـة (ريح عاصف). وردت في الأمرين بالتقابل. يقول القرطبي[٧٥]: "أفردت مع الفلـك لأن ريح إجراء السفن إنما هي ريح واحدة متصلة ثمّ وصـفت بالطيـب فـزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب".

---

[٧١] -تفسير القرطبي، المجلد الثاني، ج٤، ص:١٧٨.

[٧٢] -ديوان حاتم بن عبد الله الطائي، ص:٥٩.

[٧٣] -تفسير القرطبي ، المجلد الثاني، ج٤، ص:١٧٨.

[٧٤] -سورة يونس، الآية:٢٢.

[٧٥] -تفسير القرطبي، المجلد الأول، ج٢، ص:١٩٩.

قال الجوهري[٧٦]: "... وجمع العاصف عواصف. والمعصفات الرياح التي تثير التراب والورق وعصف الزرع".

قال ذو الرمة[٧٧]:

ألا حـيـي المنـازل بالسـلام ... علـى بخـل المنـازل بـالكلام

لميـة بـالمعي درجـت عليهـا ... ريـاح الصـيف مـن عـام فعـام

سـحبن ذيـولهن بهـا فأمسـت ... مصـرعة بهـا دعـم الخيـام

رجحت على بـوارح كـل نجـم ... وطيـرت العواصـف بالثمـام

قال أيضاً ذاكراً المعصفات[٧٨]:

أناخت روايـا كـل دلويـة بهـا ... وكـل سـماكي ملـث المبـارك

بمسترجف الأرطى كان عجاجـه ... من الصيف أعراف الهجـان الأوارك

فلم يبـق إلا دمنـة هـار نؤيهـا ... وجيف الحصى بالمعصفات السواهك

٣. قال تعالى[٧٩]: "مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد".

يقول القرطبي[٨٠]: "في وصف اليوم بالعصوف ثلاثة أقاويل: أحدها: إن العصوف وإن كان للريح فإن اليوم قد يوصف به؛ لأن الريح تكون فيه، فجاز أن يقال: يوم عاصف، كما يقال يوم حار، ويوم بارد، والبرد والحر فيهما. والثاني: أن يريد (في يوم عاصف) الريح لأنها ذكرت في أول الكلمة. والثالث أنه من نعت الريح؛ غير أنه لما جاء بعد اليوم أتبع إعرابه كما قيل، جحر ضب خرب؛ ذكره الثعالبي والماوردي".

---

[٧٦] -الصحاح، ج٤، ص:١٤٠٤.

[٧٧] -ديوان ذي الرمة، ج٢، ص:١٣٩٤-١٣٩٥.

[٧٨] -نفسه، ج٣، ص:١٧١١-١٧١٢.

[٧٩] -سورة إبراهيم، الآية: ١٨.

[٨٠] -تفسير القرطبي، ج٩، ص: ٣٦٥-٣٦٦، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

ومشهد الرماد تشتد به الريح في يوم عاصف يجسم فيه السياق معنى ضياع الأعمال سدى حيث لا يقدر أصحابها على الإمساك بها والانتفاع بها.

٤. قال تعالى[٨١]: "أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثمّ لا تجدوا لكم علينا به تبيعا".

البشر في قبضة الله في البر وفي البحر فكيف يأمنون أن يخسف بهم جانب البر بزلزال أو غيرهم أو يرسل عليهم عاصفة أو قاصفة من الريح فتتحطم سفنهم فيغرقون فلا يجدون من يطالب بتبعة إغراقهم.

يقول الطبري عن الريح القاصف[٨٢]: "... وهي التي تقصف ما مرت به فتحطمه وتدقه، من قولهم قصف فلان ظهر فلان: إذا كسره، فيغرقكم الله بهذه الريح القاصف بما كفرتم".

٥. قال تعالى[٨٣]: " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا".

أتت الرياح في هذه الآية بمعنى العذاب لأن البعض قرأها (تذريه الريح).

قال القرطبي[٨٤]: "في قوله تعالى: (وتصريف الرياح) قرأ حمزة والكسائي (الريح) على الإفراد، وكذا في الأعراف والكهف والنمل والروم وفاطر والشورى والجاثية لا اختلاف بينهم في ذلك".

وذكر الطبري مفسراً هذه الآية[٨٥]: "يقول عزّ وجلّ لنبيه ρ : واضرب لحياة هؤلاء المستكبرين الذين قالوا لك اطرد عنك هؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي إذا نحن جئناك. الدنيا منهم مثلاً يقول شبها كماء أنزلناه من السماء إلى الأرض فاختلط بالماء نبات الأرض، فأصبح نبات الأرض يابساً تذروه الرياح تطيره وتغرقه يقال منه ذرته الريح تذروه ذرواً وذرته ذريا وأذرته تذريه إذراءً".

---

[٨١] -سورة الإسراء، الآية: ٦٩.

[٨٢] -جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٥، ص:١٢٤، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

[٨٣] -سورة الكهف، الآية: ٤٥.

[٨٤] -تفسير القرطبي، ج١، ص:٣٦.

[٨٥] -تفسير الطبري، ج١٥، ص:٢٥٢.

٦- قال تعالى[٨٦]: "ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين".

٧- وقال تعالى[٨٧]: "ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه".

٨- وقال تعالى[٨٨]:" فسخرنا له –أي سليمان- الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب".

وردت كلمة الريح في هذه الآيات ثلاث مرات في سور مختلفة فهذه الريح سخرها الله تعالى لسليمان وجعل توجهها غادية يستغرق شهراً ورواحها يستغرق شهراً كذلك وفق مصلحة تحصل من غدوها ورواحها يدركها سليمان –عليه السلام- ويحققها بأمر الله تعالى.

ولا تعارض بين الريح الرخوة وهي الطيبة اللينة والريح العاصفة في هذه الآيات. يقول الرازي[٨٩]: "فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء" أي رخوة لينة لا تزعزع ولا تمتنع عليه كانت طيبة. ولا منافاة بينها وبين قوله "ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره" فإن المراد أن تلك الريح كانت في قوة الرياح العاصفة إلا أنها لما جرت بأمره كانت لذيذة طيبة فكانت رخاء".

٩-قال تعالى[٩٠]: "ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق".

هذه صورة صادقة لمن يشرك بالله حيث يهوي من أفق الإيمان السامق إلى حيث الفناء لأنه فقد القاعدة الثابتة وهي قاعدة التوحيد فتتخطفه الأهواء تخطف الجوارح وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح.

---

[٨٦] -سورة الأنبياء، الآية:٨١.

[٨٧] -سورة سبأ، الآية:١٢.

[٨٨] -سورة ص: الآية: ٣٦.

[٨٩] -التفسير الكبير، المجلد الثالث عشر، ج٢٦، ص:١٨٣.

[٩٠] -سورة الحج، الآية: ٣١.

يقول الرازي[٩١]: "قال صاحب الكشاف إن كان هذا تشبيهاً مركباً فكأنه قيل من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس وراءه هلاك بأن صور حاله بصـورة حال من فرّ من السماء فاختطفته الطير فتفرقت أجزاؤه أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة. وإن كان تشبيهاً مفرقاً فقد شبه الإيمـان فـي علوه بالسماء، والذي ترك الإيمان وأشرك بالله كالساقط من السماء والاهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطرحه في وادي الضلالة بـالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة".

١٠- قال تعالى[٩٢]: "ومن آياته الجوار في البحر كالأعلام* إن يشأ يسكن الـريح فيظللن رواكد على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور".

فالريح قوة تجري بأمر ربها فقد تركد أحياناً فتهمد هذه الجـواري وتركـد كما لو كانت فارقتها الحياة.

قال القرطبي[٩٣]: "... أي فيبقي السفن سواكن على ظهر البحر لا تجـري (أو يوبقهن بما كسبوا) أي وإن يشأ يجعل الرياح عواصـف فيوبـق السـفن أي يغرقهن بذنوب أهلها".

١١-قال تعالى[٩٤]: "فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربهـا فأصـبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين".

قال ابن عباس فيما أورده القرطبي[٩٥] عن قـوم هـود: "... أول مـا رأوا العارض قاموا فمدوا أيديهم، فأول ما عرفوا أنه عذاب رأوا ما كان خارجـاً مـن ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح ما بـين السـماء والأرض مثـل الريش، فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فقلعت الريح الأبواب وصرعتهم، وأمر الله

---

[٩١] -التفسير الكبير، المجلد ١٢، ج ٢٣، ص:٢٩.

[٩٢] -سورة لشورى، الآيات:٣٢-٣٣.

[٩٣] -تفسير القرطبي، ج١٦، ص:٣٢-٣٣.

[٩٤] -سورة الأحقاف، الآيات: ٢٤-٢٥.

[٩٥] -تفسير القرطبي، ج١٦، ص:٢٠٦، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

الريح فأمالت عليهم الرمال، فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أياماً حسـوماً، ولهم أنين؛ ثمّ أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمال واحتملتهم فرمتهم في البحر".

روى أبو داؤد في سننه، عن عائشة زوج النبي ρ أنها قالت[٩٦]: "ما رأيـت رسول ρ قط مستجمعاً ضاحكاً حتى أرى منه لهواته، إنما كان يتبسم وكـان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف ذلك في وجهه، فقلت: يا رسـول الله، النـاس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيتـه عرفـت فـي وجهـك الكراهية، فقال: "يا عائشة، ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب؟ قد عذب قوم بالريح".

١٢-قال تعالى[٩٧]: "وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتـت عليه إلا جعلته كالرميم".

قال القرطبي[٩٨]: " وهي التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة؛ ومنه امرأة عقيم لا تحمل ولا تلد. ثمّ قيل هي الجنوب. روى ابن أبي الذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن النبيρ "نصرت بالصبا وأهلكت عـاد بالدبور". وقال ابن عباس هي النكباء. وقال عبيد بـن عمـر: مسـكنها الأرض الرابعة، وما فتح لعاد منها إلا كقدر منخر الثور".

قال أبو اسحق فيما أورده ابن منظور[٩٩]: "الريح العقيم التي لا يكون معهـا لقح أي لا تأتي بالمطر، إنما هي ريح الإهلاك وقيل هي التي لا تلقح الشـجر ولا تنشئ السحاب".

وذكر الخليل فيما أورده ابن سيده[١٠٠]: "ريح عقيم لا تلقح شجراً ولا تنشـئ سحاباً ولا مطراً، عادلوا بها ضدها وهو قولهم ريح لاقح أي أنها تلقـح الشـجر وتنشئ السحاب وله نظائر كثيرة".

وتجمع العقيم على عقائم؛ قال ذو الرمة[١٠١]:

---

[٩٦] -سنن أبي داؤد، الجزء الخامس، ص:٣٢٩.

[٩٧] -سورة الذاريات، الآية: ٤١-٤٢.

[٩٨] -تفسير القرطبي، ج١٧، ص:٥٢-٥٣، دار الحديث، القاهرة.

[٩٩] -لسان العرب، ج١٥، ص:٣٠٧، بولاق.

[١٠٠] -المخصص، المجلد الثاني، السفر التاسع، ص:٨٩.

[١٠١] -ديوان ذي الرمة، ج٢، ص:٧٧٢.

هم قرنوا بالبكر عمـراً وأنزلـوا بأسيافهم يوم العـروض ابـن ظـالم
مقار إذا العام المسمى تزعزعـت بشـــفانه هــوج الريـــاح العقــائم

١٣-قال تعالى[١٠٢]: "وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية* سخرها عليهم سـبع ليالٍ وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخلٍ خاوية فهـل ترى لهم من باقية".

١٤-وقال تعالى[١٠٣]: "فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون".

١٥-وقال تعالى[١٠٤]: "إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحـس مسـتمر* تنزع الناس كأنهم أعجاز نخلٍ منقعر".

قال القرطبي[١٠٥] ذاكراً الصرصر: "أي باردة تحرق ببردها كإحراق النار؛ مأخوذ من الصر وهو البرد؛ قاله الضحاك، وقيل أنها الشديدة الصـوت. وقـال مجاهد: الشديدة السموم، عتت على خزانها فلم تطعهم".

وذكر الزجاج فيما أورده الأزهري[١٠٦]: "صرصر متكرر فيها الراء؛ كمـا تقول قلقلت الشيء وأقللته: إذا دفعته من مكانه. إلا أن قلقلته رددته وكررت رفعه، وأقللته دفعته. وليس فيه دليل تكرير. وكذلك صرصر وصرّ، وصلصل وصلّ إذا سمعت قول الصرير غير مكرر".

وذكر امرؤ القيس أن الصرصر شديدة المرور ولكنه لم يوضح أهي حارة أم باردة؟ إذ يقول[١٠٧]:

أهاجـــك الربـــع القـــواء المقفـــر
غيــــره مــــر دروج صرصـــــر

---

[١٠٢] -سورة الحاقة، الآيات: ٦-٨.

[١٠٣] -سورة فصلت، الآية:١٦.

[١٠٤] -سورة القمر، الآيات: ١٩-٢٠.

[١٠٥] -تفسير القرطبي، ج١٨، ص:٢٥٨-٢٥٩.

[١٠٦] -تهذيب اللغة، ج٦، ص:١٠٦.

[١٠٧] -ديوان امرئ القيس، ص:١٩٨، دار الجيل.

وذكرت الخنساء أنها الباردة التي تثير الغبار وذلك عندما أشارت إلى كرم أخيها صخر؛ إذ تقول[١٠٨]:

والمشبع القوم إن هبت مصرصرة نكبـــاء مغبـــرة هبـــت بصـــراد

١٦-قال تعالى[١٠٩]: "ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون".

يقول الرازي[١١٠]: "... وقال في بعض الآيات "يرسل الرياح" على طريقـة الإخبار عن الإرسال، وقال ههنا "ولئن أرسلنا" لا علـى طريقـة الإخبـار عـن الإرسال، لأن الرياح من رحمته وهي متواترة، والريح من عذابه وهـو تعـالى رءوف بالعباد يمسكها، ولذلك ترى الرياح النافعة تهب في الليـالي والأيـام فـي البراري والآكام، وريح السموم لا تهب إلا في بعض الأزمنة وفي بعض الأمكنة".

وذكر القرطبي[١١١]: "... والريح يجوز تذكيره قال محمد بن يزيد: لا يمتنع تذكير كل مؤنث غير حقيقي، نحو أعجبني الدار وشبهه. وقيل: فرأوا السـحاب. وقال ابن عباس: الزرع، وهو الأثر؛ والمعنى: فرأوا الأثر مصـفراً؛ واصـفرار الزرع بعد اخضراره يدل على يبسه، وكذا السحاب يدل على أنه لا يمطر، والريح على أنها لا تلقح".

١٧-قال تعالى[١١٢]: "يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جـاءتكم جنـود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً".

هي الريح التي فرق بها الله تعالى المشركين في غزوة الأحـزاب. ذكـر الطبري عن عكرمة، قال[١١٣]: "قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب انطلقي ننصـر

---

[١٠٨] -ديوان الخنساء، ص:٣٤، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م.

[١٠٩] -سورة الروم، الآية: ٥١.

[١١٠] -التفسير الكبير، المجلد الثالث عشر، ج٢٥، ص:١١٨.

[١١١] -تفسير القرطبي، ج١٤، ص:٤٧، دار الحديث، القاهرة.

[١١٢] -سورة الأحزاب، الآية:٩.

[١١٣] -تفسير الطبري، ج٢١، ص:١٢٧.

رسول الله ρ. فقالت الشمال: إن الحرة لا تسري بالليل، قال: فكانت الريح التـي أرسلت عليهم الصبا".

باستقراء الآيات التي وردت في هذا الجزء نجد أن كلمتي "ريح" و "ريحـاً" قد جاءت في المفرد مقرونة بالعذاب. إلا في سورة يونس الآية "٢٢" قد وردت في الأمرين بالتقابل. كما وردت كلمة "الريح" في مقام المنة والرحمة بتسخيرها لسيدنا سليمان عليه السلام في سورة الأنبياء "١٨" وسبأ "٢٢" و"٣٦".

وقد وردت كلمة ريح في سورة يوسف "٩٤" بمعنى رائحة. قـال تعـالى: "ولما فصلت العير قال أبوهم إني لأجد ريـح يوسـف لـولا أن تفنـدون". قـال الطبري[١١٤]: "إن الريح استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسـف، قبـل أن يأتيه البشير، فأذن لها، فأتته بها"، ولأنها بمعنى رائحة لذلك نستبعدها.

وكذلك وردت "ريحكم" في سورة الأنفال "٤٦" قال تعـالى: "وأطيعـوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين". هنا وردت كلمة ريحكم بمعنى لا تختلفوا فيما بينكم فتضعفوا وتذهب قوتكم، ولم تـأت بمعنى الريح التي تنسب إلى العذاب. قال القرطبي[١١٥]: "وتذهب ريحكم أي قـوتكم ونصركم كما تقول: الريح لفلان إذا كان غالباً في الأمر". واستشهد بقول الشاعر:

إذا هبـــت رياحـــك فاغتنمهـــا فـــإن لكـــل خافقـــة ســـكون

كلمة "رياح" المجموعة في القرآن الكريم:-

جاءت كلمة رياح بالجمع في القرآن الكريم في عشر آيـات، تسـع منهـا جاءت مقرونة بالمنة والرحمة، وواحدة جاءت أقرب إلى العـذاب، وهـي التـي وردت في سورة الكهف: "فأصبح هشيماً تذروه الرياح" وقرأها بعضـهم "تذريـه الريح" كما ذكرنا سابقاً. وفيما يلي نستقري كلمة "رياح" في الجمع التـي قرنـت بالرحمة والمنة بحسب ورودها في القرآن الكريم.

---

[١١٤] -تفسير الطبري، ج٢١، ص: ١٢٧.

[١١٥] -تفسير القرطبي، المجلد الرابع، ج٨، ص:٢٤.

١- قال تعالى[١١٦]: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبثّ فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون".

٢- وقال تعالى[١١٧]: "واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون".

قال الألوسي[١١٨]: "تصريف الرياح أي تقليب الله تعالى لها، جنوباً وشمالاً، قبولاً ودبوراً، وحارة وباردة، وعاصفة ولينة، وعقيماً ولواقح، وتارة بالرحمة، ومرة بالعذاب".

وذكر القرطبي[١١٩]: "تصريفها إرسالها عقيماً وملقحة، وصراً ونصراً وهلاكاً، وحارة وباردة، ولينة وعاصفة. وقيل: تصريفها إرسالها جنوباً وشمالاً، ودبوراً وصباً، ونكباء. وقيل: تصريفها أن تأتي السفن الكبار بقدر ما تحملها، والصغار كذلك؛ ويصرف عنها ما يضر بهما، ولا اعتبار بكبر القلاع ولا صغرها؛ فإن الريح لو جاءت جسداً واحداً لصدمت القلاع وأغرقت".

٣-قال تعالى[١٢٠]: "وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون".

٤-وقال تعالى[١٢١]: "هو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً"

---

[١١٦] -سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

[١١٧] -سورة الجاثية، الآية:٥.

[١١٨] -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج٢، ص:٤٦، تحقيق محمد زهري النجار، الدار القومية العربية للطباعة (د.ت.ط).

[١١٩] -تفسير القرطبي، ج٢، ص:١٩٧.

[١٢٠] -سورة الأعراف، الآية:٥٧.

[١٢١] -سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

٥- وقال تعالى[١٢٢]: "أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أءله مع الله تعالى الله عما يشركون"

في الآيات الثلاث وردت كلمة الرياح بلفظ الجمع وكلها جاءت مع الرحمة. يقول الرازي في تفسير الآية الأولى[١٢٣]: "قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (الريح) على لفظ الواحد. والباقون (الرياح) على لفظ الجمع، فمن قرأ (الرياح) بالجمع حسن وصفها بقوله (بشراً) فإنه وصف الجمع بالجمع، ومن قرأ (الريح) واحدة قرأ (بشراً) جمعاً لأنه أراد بالريح الكثرة كقولهم: كثير الدرهم والدينار والشاة والبعير، وكقوله "إن الإنسان لفي خسر" ثمّ "إلا الذين آمنوا" فلما كان المراد بالريح الجمع وصفها بالجمع".

٦-قال تعالى[١٢٤]: "وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم بخازنين".

قال ابن عباس فيما أورده الرازي[١٢٥]: "الرياح لواقح للشجر والسحاب، وهو قول الحسن وقتادة والضحاك، وأصل هذا من قولهم: لقحت الناقة وألقحها الفحل إذا ألقي فيها فحملت، فكذلك الرياح جارية مجرى الفحل للسحاب. قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية: (يبعث الله الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء وتمجه في السحاب، ثمّ إنه يعصر السحاب ويدره كما تدر اللقحة، فهذا هو تفسير إلقاحها للسحاب، وأما تفسير إلقاحها للشجر فما ذكروه). وقال الزجاج: يجوز أن يقال للريح لقحة إذا أتت بالخير، كما قيل لها عقيم إذا لم تأت بالخير، وهذا كما يقول العرب: قد لقحت الحرب وقد نتجت ولداً أنكداً يشبهون ما تشتمل عليه من ضروب الشر بما تحمله الناقة".

---

[١٢٢] -سورة النمل، الآية: ٦٣.

[١٢٣] -التفسير الكبير، المجلد السابع، ج١٤، ص:١١٣.

[١٢٤] -سورة الحجر، الآية:٢٢.

[١٢٥] -التفسير الكبير، المجلد العاشر، ج١٩، ص:١٣٩.

وذكر ابن منظور[١٢٦]: "اللواقح من الرياح التي تحمل الندى ثمّ تمجـه فـي السحاب، فإذا اجتمع في السحاب صار مطراً؛ وقيل إنما هي ملاقح، فأمـا قـولهم لواقح فعلى حذف الزائد".

وذكر أبو عبيد فيما أورده المروزقي[١٢٧]: "جمع ملقحة على لـواقح. قـال: ورأيت العرب تجعل الرياح لقاحاً للسحاب لأنها تنشئ السحاب وتقلبـه وتصـرفه وتحله؛ قال الطرماح وذكر برداً استظل به:

قلـــق لأفنـــان الريـــا ح للاقـــح منهـــا وحائـــل

فللاحق: الجنوب لأنها تلقح السحاب، والحائل الشمال لأنها لا تنشئ سحاباً، وكما سموا الجنوب لاقحاً سموا الشمال عقيماً، لأنها عندهم لا تحمل كمـا تحمـل الجنوب".

٧- قال تعالى[١٢٨]: "ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليـذيقكم مـن رحمتـه ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون".

٨- قال تعالى[١٢٩]: "الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيـف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون".

٩-وقال تعالى[١٣٠]: "والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلـى بلـد ميـت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور".

قال القرطبي[١٣١] في قوله "وهو الذي يرسل الرياح مبشـرات": أي ومـن أعلام كمال قدرته إرسال الرياح مبشرات أي بالمطر لأنها تتقدمه (ولتجري الفلك)

---

[١٢٦] -لسان العرب، ج٥، ص:٤٠٥٩.

[١٢٧] -الأزمنة والأمكنة، ص:٥٢٤، تحقيق خليل المنصور، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

[١٢٨] -سورة الروم، الآية: ٤٦.

[١٢٩] -سورة الروم، الآية: ٤٨.

[١٣٠] -سورة فاطر، الآية:٩.

[١٣١] -تفسير القرطبي، ج١٤، ص:٤٤-٤٥، دار الحديث، القاهرة.

أي في البحر عند هبوبها، وإنما زاد (بأمره) لأن الرياح قد تهب ولا تكون مواتية، فلابد من إرساء السفن والاحتيال بحبسها، وربما عصفت فأغرقتها بأمره".

وذكر الرازي[١٣٢]: "هبوب الرياح دليل ظاهر على الفاعل المختار وذلك لأن الهواء قد يسكن، وقد يتحرك وعند حركته قد يتحرك إلى اليمين، وقد يتحرك إلى اليسار، وفي حركته المختلفة قد ينشأ السحاب، وقد لا ينشأ، فهذه الاختلافات دليل على مسخر مدبر ومؤثر مقدر".

ومشهد الرياح تثير السحاب من البخار ثمّ يسوق الله تعالى هـذا السـحاب بالتيارات الهوائية في طبقات الجو المختلفة فتذهب إلى اليمين وإلى الشـمال إلـى حيث يريد الله إلى أن تصل إلى بلد ميت مقدر في علم الله أن تدب فيه الحياة بهذا السحاب وتتم الخارقة التي تحدث كل لحظة والناس في غفلة عنها. وهم مع وقوع هذه الخارقة يستبعدون النشور في الآخرة وهو يقع بين أيديهم في الدنيا.

ومما سبق يتضح أن عامة المواضع في مختلف الآيات القرآنية، التي ذكر الله تعالى فيها إرسال (الريح) بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب والهـلاك والتهديـد والدمار. والآيات التي ذكرت فيها (الرياح) بلفظ الجمع نجدها جاءت فـي بيـان آيات الرحمة والمنة والخير.

وعلى ضوء هذه المعالم القرآنية يجب أن نتحرى الدقة عند اسـتعمال أي من الكلمتين، فلا مجال للخلط بينهما لأنهما ليستا مترادفتين لبعضهما، بـل لكـل منهما استخدام محدد، فإذا بشرت بسقوط المطر فهـي (ريـاح) أمـا إذا كانـت عواصف مدمرة فهي (ريح).

---

[١٣٢] -التفسير الكبير، المجلد الثالث عشر، ج٢٦، ص:٦.

اختلف العرب في جهات الرياح ومهابها اختلافاً بيّناً، فمنهم من يـرى أن جهات الرياح ست، وأكثرهم يرى أنها أربع. يقول ابن قتيبة الدينوري[١٣٣]: "أمهات الرياح، وهي معاظمها، أربع: وهي الشمأل، والجنوب، والصبا، والدبور. فالشمال تأتي من ناحية القطب الأعلى. والجنوب تأتي من ناحية القطب الأسفل. والصـبا تأتي من وسط المشرقين. والدبور تأتي من وسط المغربين، وقد بيّنت مواضعهما. وما هبّ بين حدين من هذه الحدود فهي نكباء، أي عادلة. وهذا قـول أصـحاب الحساب، وهو مقارب لتحديد العرب".

وذكر ابن الأجدابي[١٣٤]: "الرياح أربع: الصبا والدبور والشمال والجنـوب، فالصبا تهب من مشرق الاستواء، وهو وسط المشرقين. والدبور تهب من مغرب الاستواء، وهو وسط المغربين، مقابلة للصبا. والشمال تهب من ناحيـة القطـب الأعلى. والجنوب تهب من ناحية القطب الأسفل مقابلة للشمال، فهذه حدود الرياح عند أهل الحساب وعلماء العجم.

وكل ريح هبت بين حد من هذه الحدود فهي عندهم منكبـة غيـر أصـلية والعرب تسميها نكباء لأنها نكبت عن مهاب الرياح، أي عدلت. وجمـع النكبـاء نكب".

وقال الأصمعي فيما أورد ابن قتيبة[١٣٥]: "الشمأل تأتي مـن قبـل الحجـر، والجنوب تقابلها، الصبا تأتي من تلقاء الكعبة يريد أنها تستقبلها إذا هبت، ويقال لها أيضاً القبول، والدبور تأتي من دبر الكعبة، وكل ريح من هذه انحرفت فوقعت بين ريحين فهي نكباء. قال رؤبة:

ومخفق من لهـه ولهـه　　　جالت به مختلفات الأوجـه

---

[١٣٣] -الأنواء في مواسم العرب، ص:١٥٨، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩١٩م.

[١٣٤] -الأزمنة والأنواء، ص:١٢٦، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٩٦٤م.

[١٣٥] -الأنواء في مواسم العرب، ص:١٥٨-١٥٩.

يريد الرياح الأربع التي تختلف وجوهها، والعرب تسمى الشمأل شـامية؛ لأنها تأتي من ناحية الشام، والجنوب يمانية؛ لأنها تأتي من اليمن، والصبا شرقية؛ لأنها تأتي من مطلع الشمس".

قال ابن الأجدابي[١٣٦]: "وقد اختلفت الحكاية عن العرب في تحديـد مهـاب الرياح. فحكى ابن الإعرابي: إن مهب الجنوب من مطلع سهيل إلى مطلع الثريـا، ومهب الصبا من مطلع الثريا إلى بنات نعش، ومهب الشمال من بنات نعش إلـى مسقط النسر الطائر، ومهب الدبور من مسقط النسر إلى مطلع سهيل.

وذكر ابن كناسة عن خالد بن صفوان أنه قال: مهب الصبا ما بين مطلـع الشرطين إلى القطب، ومهب الشمال ما بين القطب إلى مسقط الشرطين، ومهـب الدبور ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل، ومهب الجنوب ما بين القطـب الأسفل إلى مطلع الشرطين".

وقال النويري[١٣٧]: "وزعم آخرون من القدماء: إن الهواء جسم رقيق متـى تموج من المشرق إلى المغرب سمي ريح الصبا. وإذا تموج من الجنـوب إلـى الشمال، سمي ريح الجنوب، وإذا تموج من الشمال إلى الجنـوب، سـمى ريـح الشمال. وهم يزعمون أن مبادئ الرياح شمالية أخذت إلى الجنوب، وغربية أخذت إلى المشرق للطف الهواء في هاتين الجهتين".

وجعل المقدسي الريح واحدة ولكن تختلف في المهب؛ إذ يقول[١٣٨]: "الـريح واحدة وإنما تختلف في المهب من الجهات؛ فالصبا هي القبـول ومخرجهـا بـين المشرقين؛ مشرق الصيف ومشرق الشتاء من مطلع الذراع إلى مطلع سعد الذابح؛ والدبور يقابلها. والجنوب مخرجها ما بين مشرق الشتاء إلى مغرب الشـتاء مـن مطلع سعد الذابح إلى مسقط العقرب والشمال يقابلها. والمطـالع مائـة وثمـانون

---

[١٣٦] -الأزمنة والأنواء، ص:١٢٦-١٢٧.

[١٣٧] -نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الأول، ص:٩٧، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (د.ت.ط).

[١٣٨] -البدء والتاريخ، الجزء الثاني، ص:٢٩.

والمغارب مائة وثمانون لكل مطلع ريح ولكل مغرب ريح وكلها داخلة في هذه الأربع...".

وحدد الحكيم أبقراط اتجاهات الرياح بالاتجاهات المعروفة إذ يقول فيما أورده المسعودي[١٣٩]: "إن الرياح العامة أربع: أحدها تهب من جهة المشرق، وهي القبول، والثانية تهب من المغرب، وهي الدبور، والثالثة من التيمن، وهي الجنوب، والرابعة من التيسر، وهي الشمال".

وتحدث المبرد عن الرياح الأربع والنكباء التي تقع ما بين كل ريحين فهو يجعل الرياح ثمان -مستشهداً بالشعر[١٤٠]-: "... والنكباء الريح بين الريحين، لأن الرياح أربع، وما بين كل ريحين نكباء، فهي ثمانٍ في المعنى: فما بين مطلع سهيل إلى مطلع الفجر "جنوب" وإنما تأتي الجنوب من قبل اليمن، قال جرير:

وحبذا نفحات من يمانية ... تأتيك من قبل الريان أحيانا

وإذا هبت من تلقاء الفجر فهي "الصبا" تقابل القبلة، فالعرب تسميها "القبول" قال الشاعر:

إذا قلت هذا حين أسلو يهيجني ... نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

وإذا أتت من قبل الشام فهي "شمال" قال الفرزدق:

مستقبلين شمال الشام تضربنا ... بحاصب كنديف القطن منثور

وهي تقابل الجنوب، وكذلك قال امرؤ القيس:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

---

[١٣٩] -مروج الذهب ومعادن الجوهر، ص:٢٢١، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

[١٤٠] -الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، ج٢، ص:٢٧١-٢٧٢.

وإذا جاءت من دبر البيت الحرام فهي (الدبور) وهي تهب بشدة، والعـرب تسميها (محوة) عن أبي زيد، لأنها تمحو السحاب، فأما الأصمعي فزعم أن محوة من أسماء الشمال".

وجعل جعفر بن سعد بن سمرة بن جندب الرياح ستاً إذ جعل النكباء ريحاً وحدها ثمّ جعل محوة ريحاً سادسة، إذ يقول فيما أورد المرزوقـي[١٤١]: "الريـاح ست، القبول، وهي الصبا، والدبور، والشمال، والجنوب، والنكباء، وريح سادسـة يقال لها محوة". ثمّ فسر ذلك فجعل ما بين المشرقين مخرج القبول وهي الصـبا. وجعل ما بين المغربين مخرج الدبور. وجعل ما بين مشرق الصيف إلى القطـب مخرج النكباء. وجعل ما بين القطب إلى مشرق الصيف مخرج الشمال، وجعل ما بين مغرب الشتاء إلى القطب الأسفل مخرج الجنوب. وجعل ما بين القطب الأسفل إلى مخرج الشتاء مخرج محوة".

وقد أوضح ذو الرمة هذه الرياح الأربع واتجاهاتها ومهابها بقوله[١٤٢]:

أها ضيب أنواء وهيفـان جرتـا   على الدار أعراف الحبـال الأعـافر
وثالثة تهوى من الشـام جرجـف   لها سنن فوق الحصـى بالأعاصـر
ورابعة من مطلع الشمس أجفلـت   عليهــا بــدقعاء المعــى فقراقــر
فحنت بها النكب السوافي فأكثرت   حنين اللقـاح القاربـات العواشـر

قال ابن الأجدابي[١٤٣]: "أراد بالهيفين الجنوب والدبور، لأن العرب تصفهما بالحر، والهيف الريح الحارة.

والتي (تهوى من الشام) هي الشمال، وتسمى الريح الشامية، لأن مهبها من بلاد العرب مما يلي الشام.

والتي (من مطلع الشمس) الصبا، وتسمى القبول وتسمى الريح الشـرقية. وكانت العرب تجعل بيوتها بإزاء الصبا ومطلع الشمس.

---

[١٤١] -الأزمنة والأمكنة، ص:٣١٥.

[١٤٢] -ديوان ذي الرمة، ج٣، ص:١٦٦٧-١٦٦٨.

[١٤٣] -الأزمنة والأنواء، ص:١٣٠-١٣١.

وأما الدبور فهي الريح الغربية، وتسمى محوة، لمحوها الآثار بشدة عصوفها. وهي أقل الرياح هبوباً وهي الريح العقيم، لأنها لا تدر السحاب ولا تلقح الشجر.

وأما الجنوب فهي الريح اليمانية، لأن مهبها من بلاد العرب مما يلي اليمن ومن أسمائها الأزيب والنعامى والهيف".

وقد ذكر هذه الرياح امرؤ القيس في بيت واحد بقوله[١٤٤]:

وتقفته جنوب وصبا وقبول ودبور وشمل

فقد زاد امرؤ القيس ريحاً خامسة وهي القبول، وهي –كما ذكر- الصبا. لأن الصبا تسمى القبول.

قال أبو هلال العسكري: "ومن الخطأ قول أبي تمام[١٤٥]:

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبولها ودبورها أثلاثا

والصبا: هي القبول. أخبرنا أبو بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: مهب الجنوب من مطلع سهيل إلى طرف جناح الفجر، وما يقابل ذلك من ناحية المغرب فهي الشمال، وما يجئ من وراء البيت الحرام فهي دبور، وما يقابل ذلك فهي القبول، والقبول والصبا واحدة".

ثمّ ذكر أبو هلال: والجيد قول البحتري:

متروكةٌ للريح بين شمالها وجنوبها ودبورها وقبولها

قال أبو العباس المبرد[١٤٦]: ويقال للصبا القبول وبعضهم يجعله للجنوب، وهو في الصبا أشهر، بل هو القول الصحيح".

---

[١٤٤] -ديوان امرئ القيس، ص:٤٢٣، دار الجيل.

[١٤٥] -الصناعتين، ص: ١٢١-١٢٢، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر عيسي البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٩٥٢م.

[١٤٦] -الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص:٧٧٨.

من هذا يتضح أن مهب الصبا بكل بلد من قبل مشرقه، ومهب الدبور من قبل مغربه. أما الشمال والجنوب فمهبهما بكل بلد من جهة القطبين، وأما قولهم للجنوب اليمانية فلأنها تأتي من قبل اليمن، وليس ذلك بلازم في كل بلد فليست الجنوب ببلاد الزنج بيمانية. وأما قولهم للشمال الشامية؛ فذلك لأنها تهب من ناحية الشام، وليس ذلك بلازم –أيضاً- إلا في جزيرة العرب لأن الشمال ببلاد الروم لا تكون شامية.

قال البيروني[١٤٧]: "... ولهم في جهات الرياح ومهابها وأعدادها اختلافات، فبعضهم يزعم أن جهات الرياح ست كما حكى ابن كناسة عن أبي محمود جعفر ابن سعد بن سمرة بن جندب الفزاري، وأكثرهم يقولون إنها أربع كما حكى عن خالد بن صفوان، وعلى هذا أكثر الأمم. وإن كانت المهاب تختلف عندهم. وكلا الرأيين مجموع في هاتين الدائرتين، فالرأي الأول في داخلها، والرأي الثاني في خارجها؛ بأسمائها وجهات مهابها وهذا شكل الدائرة:

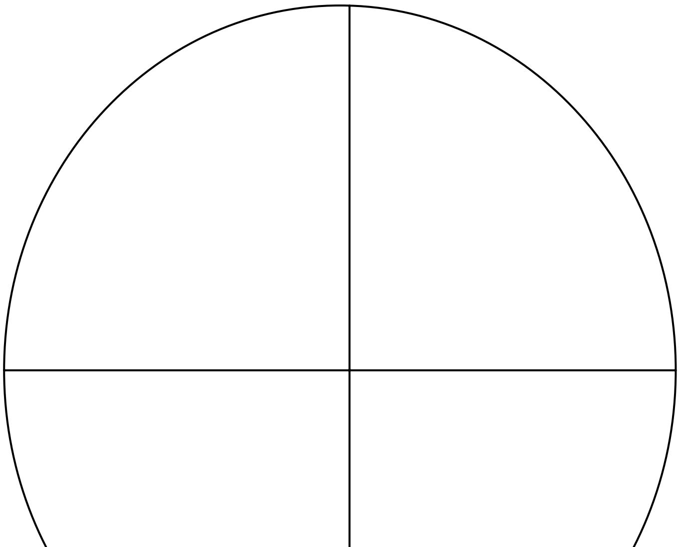

(الدائرة أعلاه عن كتاب الآثار الباقية للبيروني، ص:٣٠٢)

[١٤٧] -الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص:٣٠١-٣٠٢، وضع حواشيه خليل عمران منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

وقد ذكر في الرأي الأول محوة عند الجنوب، والمعروف أن محـوة هـي الشمال لأنها تمحو السحاب فارغة بعد أن تسوقها الجنوب ممتلئة، وذكر في هـذا الرأي أيضاً للنكباء مهباً واحداً على حده والمعروف أن النكباء هي كل ريح يكون مهبها بين مهبي ريحين من الرياح الأربع المذكورة.

يقول البيروني[١٤٨]: "ومهاب الرياح عند الفرس كما هي عند اليونانية وجميع الطبيعيين ومراكزها منسوبة إلى الجهات الأربع، وهي في هذه الدائرة:-

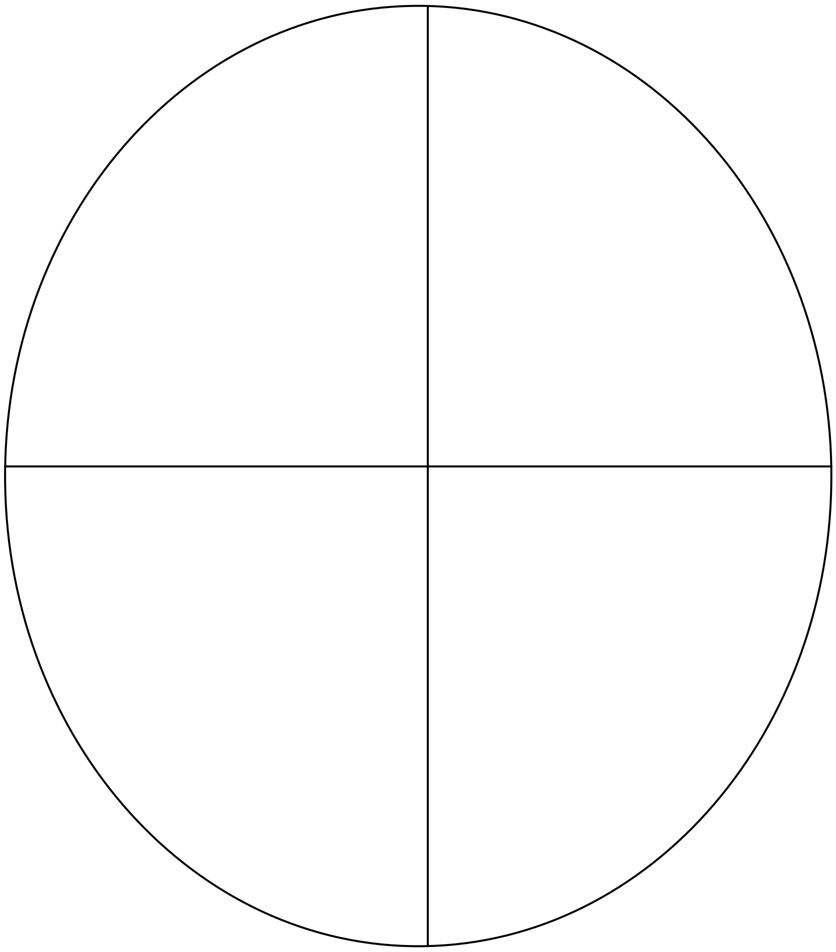

(الدائرة أعلاه عن كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص:٣٠٣)

---

[١٤٨] -الآثار الباقية، ص:٣٠٣.

ثم ذكر البيروني[١٤٩]:إن ما كان من الرياح بين مركزي مهبين نسـب إلـى أقرب مركزي مهبه، ومنهم من ينسبه إلى مطلع الشمس ومغربها فـي المنقلبـين ويسميه باسم يوناني.

١٤٩ -الآثار الباقية، ص:٣٠٣.

قال المرزوقي[150]: "... وروى طاووس في خبر يرفعه: لا تسبوا الرياح ولا المطر ولا الرعد ولا البرق، بعثن رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين. وفي آخر: ما هلك قوم ولا عاش آخرون إلا بهبوب الرياح ودرور السحاب".

وقال أبو عبد الله الخطيب[151]: "في قوله ρ "لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن"، وقد يكون المعنى أن الريح تكشف الوباء، وتصفي الهواء، وتفرج عن الإنسان ما هو كالغمامة الآخذة بالكظم، السادة للمسام، ولولا الرياح لقلت الحياة لامتلاء الهواء بالكثافة التي إذا استنشقها الإنسان كان سبباً لتلفه، وكل هواء تصفيه الريح وتجتذبه النفس إذا دخل فإن به الحياة، فكأنه عليه السلام نبّه على موقعها من الإنسان، وعلى ما ينتفع به منها جميع الحيوان".

ويقول أبو قراط فيما أورده النويري عن أثر الرياح في أمزجة الناس والنبات[152]: "إن تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس مرة إلى الغضب، ومرة إلى السكون، وإلى الهم والسرور، وغير ذلك. وإن قوي النفوس تابعة لأمزجة الأبدان، وأمزجة الأبدان تابعة لتصرف الهواء، إذا برد مرة، وسخن مرة، خرج مرة الزرع نضيجاً، ومرة غير نضيج، ومرة قليلاً ومرة كثيراً، ومرة حاراً ومرة بارداً، فتتغير بذلك صورهم ومزاجاتهم".

وذكر المرزوقي[153]: "قال بعض الحكماء: الرياح على ثلاثة أضرب: منها ما هو من الملائكة وصفتها أن تكسح من الأعلى إلى الأسفل، وتهب صافية ثمّ تنقطع، ومنها ما هو حركة الجو، وصفتها دوام هبوبها صافية، وكدرة سفلاً وعلواً".

---

[150] -الأزمنة والأمكنة، ص:٥٢٦.

[151] -المجالس، ص: ٣٧١-٣٧٢، تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

[152] -نهاية الإرب في فنون الأدب، السفر الأول، ص:٩٦.

[153] -الأزمنة والأمكنة، ص:٥٢٦.

ويتحدث في موضع آخر عن رياح الرحمة ورياح العذاب في القرآن الكريم[١٥٤]: "ويروى عن ابن عباس أنه قال: الرياح في كتاب الله ثمان: أربع منها رحمة: الناشرات والمبشرات، والذاريات، والمرسلات، وأربع منها عذاب: القاصف والعاصف والعقيم والصرصر".

وأكثر الرياح ضرراً للخلق بعد الدبور هي الجنوب إلا عند أهل الحجاز. قال المبرد[١٥٥]: "وأكثر الأرياح ضرراً بعد الدبور لهذا الخلق الجنوب. قال أبو حنيفة: الجنوب في نفسه أسقم من الشمال ومن الصبا، وأقلّ موافقة للأبدان، وإن كانت أوفق للشجر والعشب، من أجل نداها ودفئها، وهما اللذان يدرجان كل شيء، وهي بموافقتها العشب وحسن إنباتها له أسرع الرياح في تجفيفه عنها وعن الدبور، ويكون هيج النبات، فالجنوب في عسرة ضررها كالأخت الدبور، وليست موافقة أهل بلد غير أهل الحجاز، فإنها لهم موافقة وهم مستطيبون لها في كل الأوقات. والشمال برية من الصفات، وهي عند العرب للروح، والجنوب للإنداء والغمق، والصبا لإلقاح الشجر، والدبور للبلاء".

وذكر ابن قتيبة[١٥٦]: "قال مؤرج في خواص الجنوب أنها تثير البحر حتى تسوده وتظهر كل ندى كامن في باطن الأرض حتى تلين الأرض. وإذا صادفت بناءً بني في الشتاء والأنداء أظهرت نداه، وحتته حتى يتناثر وتطيل الثوب القصير، ويضيق لها الخاتم في الأصبع، ويسلس بالشمال".

ويقول أبو قراط فيما أورده النويري عن أثر الجنوب والشمال على البحار والأنهار، والأسماع والأبصار[١٥٧]: "إن الجنوب إذا هبت أذابت الهواء وبردته، وسخنت البحار والأنهار، وهي ترخي الأبدان والعصب، وتورث الكسل، وتحدث ثقلاً في الأسماع، وغشاوة في الأبصار، أما الشمال فإنها تصلب الأبدان، وتصحح

---

[١٥٤] -الأزمنة والأمكنة، ص:٥٢٧.

[١٥٥] -الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص:٧٧٦.

[١٥٦] -الأنواء في مواسم العرب، ص:١٦١.

[١٥٧] -نهاية الأرب في فنون الأدب، السفر الأول، ص:٩٦.

الأدمغة، وتحسن اللون، وتصفي الحواس، وتقوي الشهوة والحركة، غير أنها تهيج السعال ووجع الصدر".

ويعلل جعفر بن محمد لشدة حرارة الجنوب وبرودة الشـمال فيمـا أورده المرزوقي[158]: "إن الجنوب تخرج من الجنة وتمرّ بالنار فيصيبها وهجها، فما فيها من حرّ فمن ذاك، وهي ريح بروج الربيع، كما أن الشمال ريح بروج الصـيف، وهي أبرد الرياح. أما الشمال فتمر بالجنة، جنة عدن فتأخذ من طيب عرفها، فتمر بها على أرواح الأبرار والصديقين. والدبور تهيج الرياح وتثيرهـا، وهـي أشـد الرياح على ركاب البحر، ولا تهب إلا عاصفاً، وهي التي أرسلت على قوم عاد".

ويقول أبوقراط عن أثر الرياح على الحيوان فيما أورده النـويري[159]: "إن الرياح تقلب الحيوان من حال إلى حال، وتصرفه من حر إلى برد، ومن يبس إلى رطوبة، ومن سرور إلى حزن".

وكثيراً ما يتأمل الشاعر الجاهلي الثور الوحشي وهو مضطرب حائر عنـد غروب الشمس وحلول الظلام، تحت تأثير عوامل الطبيعة من رياح وأمطار، يبدأ الثور في الحركة يتلفت باحثاً عن شجرة يأوي إليها ويتخذها ملجأ ومقـراً علهـا تحميه ويلات البرد والمطر، يقول العجاج[160]:

ألجـــاه نفـــح الصـــبا، وأدمســـا
والطـــل فـــي خـــيس أراط أخيســـا

أي ثلاثة عوامل طبيعية مجتمعة هي التي دفعت الثور أن يحتمي بشـجرة الأرطى وهي: الرياح، وظلام الليل، والمطر.

ويصف بشر بن أبي خازم ثوراً وحشياً أجبرته الرياح والأمطار إلى شجرة الأرطاة علها تحميه منهما[161]:

---

158 -الأزمنة والأمكنة، ص:٥٢٧.

159 -نهاية الأرب في فنون الـأدب، السفر الأول، ص:٩٦.

160 -ديوان العجاج، ص:٢٠٠، شرح الأصمعي، تحقيق الدكتور عزة حسن، (د.ت.ط).

161 -ديوان بشر بن أبي خازم، ص:٤٤، بيروت، ١٩٦٠م.

تضيفه إلـى أرطـاة حقـف بجنـب سـويقة رهـم وريـح

ويقول أبو ذؤيب الهذلي[١٦٢]:

ويعوذ بالأرطى إذا مـا شـفه قطـر وراحتـه بليـل زعـزع

ويقول ضابئ بن الحارث البرجمي[١٦٣]:

فبات إلى أرطاة حقـف تلفـه شآمية تذري الجمـان المفصـلا

ويقول النابغة إن الليلة الشهباء وهي الباردة تلفح الثـور الوحشـي وذلـك عندما تهب الرياح الحاصبة التي تقذف بالحصباء أي الحصى مما تجعله يلجأ إلى الأرطاة[١٦٤]:

باتت لـه ليلـة شـهباء تسـفعه بحاصـبٍ، ذات إشـعانٍ وأمطـار

وبات ضـيفاً لأرطـأةٍ، وألجـأه، مـع الظـلام، إليهـا وابـلٌ سـار

ويجعل المطر وبرد الشمال الثور خائفاً قائماً طوع أرجله لأنه لا يطمـئن حتى ينام قال النابغة الذبياني[١٦٥]:

سرت عليه، من الجوزاء سـارية، تزجي الشمال عليـه جامـد البـرد

فارتاع من صوت كلاب، فبات له طوع الشوامت من خوف ومن صرد

وقد تفزع ريح الشمال الناقة لشدة بردها، قال لبيد بن ربيعة[١٦٦]:

تنجو نجـاء ظلـيم الجـو أفزعـه ريح الشـمال وشـفان لهـا درر

---

١٦٢ -شرح أشعار الهذليين، ج١، ص:٢٧.

١٦٣ -الأصمعيات، ص:١٨٢.

١٦٤ -ديوان النابغة الذبياني، ص:٥٢.

١٦٥ -نفسه، ص:٣١-٣٢.

١٦٦ -ديوان لبيد بن ربيعة، ص:٥٩.

باتـت إلـى دف أرطـاةٍ تحفـره		في نفسها من حبيب فاقـد ذكـر

وتؤثر الشمال على النوق الحوامل فتجعلهن يبركن من شدة البرد، قال لبيد ابن ربيعة العامري[١٦٧]:

ويـوم هـوادى أمـره لشـماله		يهتك أخطال الطـراف المطنـب
ينيخ المخاض البرك والشمس حيـة		إذا ذكيـت نيرانهـا لـم تلهـب

وقد تطرد الريح الشديدة الظليم، يقول ذو الرمة[١٦٨]:

يرقد في ظـل عـراص ويطـرده		حفيف نافجةٍ، عثنونهـا حصـب

نلاحظ ارتباط الحيوان بشجرة الأرطى كثيراً وذلك عندما تداهمه الريـاح والأمطار، وهي كما ذكر ابن منظور[١٦٩]: " شجرة تنبت بالرمل تنمو عصباً علـى أصلٍ واحدٍ بطول قدر قامة، ولها نور مثل نور الخلاف ورائحتها طيبة".

وكما تؤثر الرياح الباردة على الحيوان تؤثر كذلك الريـاح الحـارة مثـل السموم والحرور على النوق خاصة؛ وذلك لمسيرها في الصحراء. فهذا لبيد بـن ربيعة يصف الإبل وفعل الهواجر والسموم بهن مما جعلهن يعرقن فتركت عليهن كأثر بقية القطران فآثرن الرحيل[١٧٠]:

وخـرق قـد قطعـت بـيعملات		ممـلات المناسـم واللحـوم
كسـاهن الهـواجر كـل يـوم		رجيعـاً بالمغـابن كالعصـيم
رحلـن لشـقةٍ ونصـبن نصـباً		لـوغرات الهـواجر والسـموم

---

١٦٧ -ديوان لبيد بن ربيعة، ص:٣١.
١٦٨ -ديوان ذي الرمة، ج١، ص:١٢٦.
١٦٩ -لسان العرب، ج٧، ص:٢٥٤، وما بعدها.
١٧٠ -ديوان لبيد بن ربيعة، ص: ١٨٤-١٨٥.

ويقول عبيد بن الأبرص إنه يقطع بناقته التي تشبه الحمار الوحشـي فـي سرعتها في ساعات الحر والسموم التي توقظ الحرباء وتثيرها[١٧١]:

هذا وداويـة يعمـي الهـداة بهـا،	ناءٍ مسـافتها كـالبرد ديمومـه
جاوزتهـــا بعلنـــداة مـــذكرة	عيرانة كعـلاة القـين ملمومـه
أرمي بها عرض الدوي ضـامرةً،	في ساعةٍ تبعث الحرباء مسمومه

وقد تؤثر شدة الحر على العير والأتان وذلك بعد انقضـاء الربيـع حيـث يستبقان ويخلفان الغبار الذي يشبه الدخان الذي يتولد من النار المشتعلة أصـابتها ريح الشمال. يقول لبيد بن ربيعة[١٧٢]:

ورمى دوابرهـا السـفا وتهيجـت	ريح المصايف سومها وسـهامها
فتنازعـا سـبطاً يطيـر ظلالـه	كدخان مشعلة يشـب ضـرامها
مشـمولة غلثـت بنابـت عـرفجٍ	كـدخان نـارٍ سـاطع أسـنامها
فمضـى وقـدمها وكانـت عـادةً	منـه إذا هـي عـردت إقـدامها

وقد أشار ابن منظور[١٧٣] إلى أن السهام هي الريح الحارة.

---

[١٧١] -ديوان عبيد بن الأبرص، ص:١٣٦.

[١٧٢] -ديوان لبيد بن ربيعة، ص:١٦٩-١٧٠.

[١٧٣] -لسان العرب، المجلد الثاني عشر، ص:٣١٠، دار الفكر.

الأطلال:-

عرف العرب –في الجاهلية- بالحل والترحال، فابتعدوا عن الأحبة والرفاق، فذكروا الأطلال والدمن في أشعارهم. يقول ابن رشيق[١٧٤]: "وكانوا قديماً أصحاب خيام يتنقلون من موضع إلى آخر، فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار، فتلك ديارهم، وليست كأبنية الحاضرة، فلا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازاً، لأن الحاضرة لا تسفيها الرياح، ولا يمحوها المطر، إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل".

وذكر أبو هلال العسكري[١٧٥]: "كانت العرب في أكثر شعرها تبتدئ بذكر الديار والبكاء عليها والوجد بفراق ساكينها".

وقد أصبحت ظاهرة البكاء على الأطلال ظاهرة فنية فلابد للشاعر أن يعبر فيها في مفتتح قصيدته. قال ابن قتيبة[١٧٦]: "وليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام، فيقف على منزل عامر، أو يبكي عند مشيد البنيان، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر، والرسم العافي. أو يرحل على حمارٍ أو بغلٍ ويصفهما، لأن المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير".

ويعلل ابن قتيبة هذه الظاهرة الطللية وذكر الديار البالية[١٧٧]: " إن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا، وخاطب الربع، واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها،... ثمّ وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد، وألم الفراق، وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب، ويستدعي إصغاء الأسماع إليه لأن التشبيب قريب من النفوس. فإذا علم أنه قد استوثق من

---

[١٧٤] -العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١، ص:٢٢٦، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م.

[١٧٥] -الصناعتين، ص:٤٥٢.

[١٧٦] -الشعر والشعراء، ج١، ص:٧٦، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

[١٧٧] -نفسه، ص: ٧٤-٧٥.

الإصغاء إليه والاستماع له عقب بإيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وإنضاء الراحلة والبعير".

ولم يعد الآمدي الوقوف على الأطلال في أغراض الشعر الجاهلي واعتبره لا فائدة منه[١٧٨] :"ثمّ إنا ما علمنا أحداً قصد داراً عفت من شقةٍ بعيدة، واحداً كان أو في جماعة، للتسليم عليها، والمسألة لها، ثمّ انصرفوا راجعين من حيث جاءوا، وإن هذا ما سمع به، ولا هو من أغراضهم؛ إذ ليس فيه جدوى ولا يؤدي إلى فائدة، لأن المحبوب إن كان حياً موجوداً فقصد رباعه ومواطنه التي هو قاطنها والإلمام به فيها أولى وأحرى، وإن كان ميتاً فالإلمام بناحية الأرض التي فيها حفرته أولى وأحرى، وعلى أنهم لا يكادون يزورون القبور، وإنما وقفوا على الديار، وعرجوا عليها عند الاجتياز بها والاقتراب منها لأنهم تذكروا عند مشارفتها أوطارهم فيها، فنازعتهم نفوسهم إلى الوقوف عليها، والتلوم بها ورأوا أن ذلك من كرم العهد وحسن الوفاء".

وعندما يتحدث الجاهليون عن الأطلال دائماً ما يقرنون الأطلال بالرياح والأمطار لأن الرياح تسفي على الديار التراب والرمال. يقول بشر بن عليق الطائي إن الرياح لعبت بالأطلال ولم يبق منها إلا ما يشبه بقايا الكتابة وغير أثافٍ سفعٍ شاخصة[١٧٩]:

خليلـي عوجـا فـانظراني لعلنـي	أسائل رسماً قـد عفـا وتهـدما
بأوعس من ذات الحجى مـا عرفتـه	بعيد حصـاة الـنفس إلا توهمـا
إذاعـت بـه الأرواح حتـى كأنمـا	حسـبت بقايـاه كتابـاً منمنمـا
فلم تبق منـه غيـر سـفع مواثـل	وأورق من طول التقـادم أقتمـا

---

[١٧٨] -الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ص:٣٩٠، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ت.ط).

[١٧٩] -قصائد جاهلية نادرة، ص:١٨٧.

ويسائل حاتم بن عبد الله الطائي نفسه عما كان يعرف آثـار الـديار مـن أطلال دارسة، ونؤي مهدم. تلك التي سفت الرياح الرمال عليها حتـى طمسـتها، فأصبح لا يعرفها إلا توهما[180]:

أتعــرف أطــلالاً ونؤيــاً مهــدما   كخطك فـي رق كتابـاً منمنمـا
أذاعـت بـه الأوراح بعـد أنيسـها   شهوراً وأيامـاً وحـولاً مجرمـا
دوارج قـد غيـرن ظـاهر تربــه   وغيرت الأيام مـا كـان معلمـا
وغيرهــا طــول التقــادم والبلــى   فما أعرف الأطـلال إلا توهمـا

ويشبه عبيد بن عبد العزى السلامي الرسم بالرداء المحبر، ويعين موضعه برامة بين الهضب والمتغمر، ثمّ يصف ما جرت عليه من الأحوال وفعل الريـاح به فقد أسفت النكباء عليه وزعزعته ثمّ عرض سحاب فملأ الأرض مطراً وسيلاً، وبعد ذهاب السيل تتجلى الرسوم فإذا هي أساطير وحي في قراطيس مقتري[181]:

أتعــرف رسـماً كـالرداء المحبـر   برامة بـين الهضـب والمتغمـر
جرت فيه بعد الحي نكبـاء زعـزع   بهبوة جيلان من التـرب أكـدر
ومرتجــز جــون كــأن ربابــه   إذا الريح زجته هضاب المشـقر
فلــم يتركــا إلا رســوما كأنهــا   أساطير وحي في قراطيس مقتري

ويذكر عبد الله بن سلمة الغامدي أفعال الرياح في تولع ويبـوس وبيـاض ريطة، وطمسها للمعالم والآثار حتى أصبحت كالوشم الذي أعيد في اليد، ووصف صحن هذه الدار وقد مرت عليه الرياح التي تثير التراب بذيل العروس[182]:

لمــن الــديار بتولــع فيبــوس   فبياض ريطة غيـر ذات أنـيس
أمســت بمســتن الريــاح مفيلــةً   كالوشم رجع في اليـد المنكـوس
وكأنمــا جــرّ الــروامس ذيلهــا   في صحنها المعفو ذيل عـروس

---

[180] -ديوان حاتم بن عبد الله الطائي، ص:٧٩.
[181] -قصائد جاهلية نادرة، ص:١٢٩.
[182] -نفسه، ص:٢٠٦.

ويتساءل أبو الطمحان القيني تساءل العارف المنكر عن هذه الديار العافيـة بذات السلاسل مشبها رسومها بالوشم في ظهور الأكف. وقد هبت على هذه الديار رياح الصبا فأذرت عليها التراب الناعم فطمرت معالمها، وتعاقبت عليها الأمطار والسيول فرسمت عليها خيطاً من الرمل الناعم الدقيق[١٨٣]:

لمن طلـل عـاف بـذات السلاسـل ... كرجع الوشوم في ظهور الأنامل
تبـدت بـه الـريح الصـبا فكأنمـا ... عليـه تـذري تربـه بالمناخـل
وجـر عليـه السـيل ذيـلاً كأنـه ... إذا التف في الميثاء إسفاف ساحل

ويقول المتنخل الهذلي[١٨٤]:

هــل تعــرف المنــزل بالأهيــل ... كالوشم في المعصم لـم يجمـل
وحشــاً تعفيــه ســوافي الصــبا ... والصــيف إلا دمــن المنــزل

ويقف أمية بن أبي الصلت أمام ديار زينب ويصور تصويراً دقيقاً ما بقـى منها من معالم مطموسة بفعل الرياح وأثاف ورمادٍ وأوتاد كمـا أورد أبـو زيـد القرشي[١٨٥]:

عرفـت الـدار قـد أقـوت سـنينا ... لزينـب إذ تحـل بهـا قطينـا
أذعــن بهــا جوافــل معصــفات ... كما تـذري الململمـة الطحونـا
وسـافرت الريـاح بهـن عصـراً ... بأذيـال يـرحن ويغتـدينا
فـأبقين الطلـول محنيـاتٍ ... ثلاثـاً كالحمـائم قـد صـلينا

---

١٨٣ -قصائد جاهلية نادرة، ص:٢١٢.
١٨٤ -شرح أشعار الهذليين، ج٣، ص: ١٢٤٩-١٢٥٠.
١٨٥ -جمهرة أشعار العرب، ج٢، ص:٥٩-٦٠، تحقيق وشرح الأستاذ خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د.ت.ط).

ويبصر زهير بن أبي سلمى ديار محبوبته مقفرة، قد أثرت فيهـا الريـاح لكثرة مرورها عليها، حتى لم يبق منها إلا الأعواد التي تقام عليهـا الخيـام، وإلا الأثافي السود والرماد[186]:

غشـيت الـديار بـالبقيع فثهمـد دوارس قد أقوين مـن أم معبـد
أربـت بهـا الأرواح كـل عشـية فلـم يبـق إلا آل خـيم منضـد
وغيـر ثـلاث كالحمـام خوالـد وهـاب محيـل هامـدٍ متلبـد

نلاحظ في الأبيات السابقة أن حاتم بن عبد الله الطائي وبشـر بـن عليـق وعبيد بن عبد العربي السلامي قد رسموا صورة واحـدة لأفعـال الريـاح فـي الأطلال، فالأثر الذي تتركه هذه الرياح في الأطلال شبه بالكتابة في الصحف. أما عبد الله بن سلمة الغامدي وأبو الطمحان القيني والمتنخل الهذلي فنجدهم يشـبهون الأطلال بالوشم في اليد، ويذكر أمية بن أبي الصلت وزهير بن أبي سلمى أنه لـم يبق من الأطلال بفعل الرياح غير الأثافي التي تشبه الحمام.

قال القاضي الجرجاني[187]: "وقد يتفاضل متنازعو هـذه المعـاني بحسـب مراتبهم من العلم بصنعة الشعر، فتشترك الجماعة في الشيء المتـداول، وينفـرد أحدهم بلفظة تستعذب، أو ترتيب يستحسن أو تأكيد يوضع موضـعه، أو زيـادة اهتدى لها دون غيره، فيريك المشترك المبتذل في صورة المبتدع المخترع".

واستشهد القاضي الجرجاني[188] بأبيات للبيد بن ربيعة وامرئ القيس وحاتم الطائي والهذلي وكلهم شبه ما بقى من الأطلال بالكتابة في الصحف، غيـر أنـه فضل بيت لبيد على بقية الأبيات لفضله وزيادته وشهرته.

وقد تذكر الريح مقرونة بالمطر، لأن تأثير الرياح مع الأمطار في الأطلال أقوى من تأثير الريح وحدها كما جاء عند عبيد بن الأبرص الذي يبكي عند ديـار

---

[186] -ديوان زهير بن أبي سلمى، ص:١٥٢، طبع في دار الكتب، ١٩٤٤م.

[187] -الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص: ١٨٦، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، طبع مطبعة عيسى البابي وشركاه، (د.ت.ط).

[188] -نفسه، ص:١٨٧.

صاحبته التي درست آثارها، ولم يبق منها سوى نؤي بالٍ. ويعدد ما بـدلها مـن رياح سفت عليها رمالها، وسحبٍ هبت عليها وأنهلت أمطارها بها[189]:

أمـــن رســـوم نؤيهـــا ناحـــل ومـــن ديـــار دمعـــك الهامـــل
أجالـــت الـــريح بهـــا ذيلهـــا عامـــاً وجـــون مســـبل هاطـــل

ويرسم طرفة بن العبد منظراً صغيراً لديار "هند" بعد أن رحلـت عنهـا، وخلت من أهلها: أطلال دارسة على حفاف الوادي، وآثار أخرى على سفح الجبل عبثت بها الرياح والأمطار فيما أورده مصطفى السقا[190]:

لهنـــد بحـــزان الشـــريف طلـــول تلـــوح وأدنـــى عهـــدهن محيـــل
وبالســـفح آيـــات كـــأن رســـومها يمـــانٍ وشـــته ريـــدة وســـحول
أربت بها ناجـــة تزدهـــي الحصـــى وأسحم وكـــاف العشـــي هطـــول
فغيرت آيـــات الـــديار مـــع البلـــى وليس على ريب الزمـــان كفيـــل

ومن أكثر الأرواح التي ارتبطت بالأطلال ريح الصبا وذلك لطيبها، ولأنها مرتبطة بالغزل وكذلك شعر الأطلال. يقول عنترة بن شداد[191]:

عفـــت الـــديار وبـــاقي الأطـــلال ريح الصـــبا وتقلـــب الأحـــوال

ويقول ذو الرمة[192]:

أم دمنة نسفت عنهـــا الصـــبا ســـفعاً كما تنشـــر بعـــد الطيـــة الكتـــب

---

[189] -ديوان عبيد بن الأبرص، ص:١٢٣، تحقيق الدكتور حسين نصار، طبع مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٥٧م.

[190] -مختار الشعر الجاهلي، ص:٣٣٧، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٤٨م.

[191] -ديوان عنترة بن شداد، ص:٧٢، شرح الدكتور يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١م.

[192] -ديوان ذي الرمة، ج١، ص:١٥.

ويقول أيضاً[193]:

أضحت، وكل جديد صـائر عجـلاً | يومـاً إلـى قلـة منـه وتغييـر
أعراض ريح الصبا تزهى جوانبهـا | عند الصباح مع الحصباء بالمور

وقد تمحو الديار الأمطار التي تأتي بها رياح الصبا، يقول الأعشى[194]:

لميثــاء دار قــد تعفــت طلولهــا | عفتها نضيضات الصبا فمسـيلها

وقد تقترن الصبا مع الجنوب ويكون تأثيرها أكبر من تأثير الصبا وحدها. يقول النابغة[195]:

أرسماً جديـداً مـن سـعاد تجنـب | عفت روضة الأجداد منها فيثقـب
عفا آيه ريح الجنـوب مـع الصـبا | وأسـحم دانٍ، مزنـه متصـوب

وقال ذو الرمة[196]:

خليلي عوجـا اليـوم حتـى تسـلما | على دار مي من صدور الركائب
بصلب المعي أو برقة الثور، لم يدع | لها جدة جول الصـبا والجنائـب

ويذكر الأعشى الأطلال ولكنه لا يبكي عليها لأنها خرساء لا تجيب ذاكـراً الصبا والشمال[197]:

مـــا بكـــاء الكبيـــر بـــالأطلال | وســؤالي فهــل تــرد ســؤالي
دمنـــة قفـــرة تعاودهـــا الصيـــ | ـف، بريحين من صـباً وشـمال

---

[193] -ديوان ذي الرمة، ج٣، ص:١٨١٧.
[194] -ديوان الأعشى، ص:٢٢٥.
[195] -ديوان النابغة الذبياني، ص:١٤٣.
[196] -ديوان ذي الرمة، ج١، ص:١٨٧.
[197] -ديوان الأعشى، ص:٥٣.

ويقول أمية بن أبي عائذ[١٩٨]:

عفتها صبا ترمي السراديح بالحصـا   ومستنة بـالمور نكبـاء شـمأل

ويذكر عبيد بن الأبرص الصبا والشمال والجنوب وأفعالها في الديار[١٩٩]:

لمــن الــدار أقفــرت بالجنــاب   غيـر نـؤي ودمنـةٍ كالكتـاب
غيرتهــا الصــبا ونفــح جنــوب   وشـمال تـذرو دقـاق التـراب

وقال ذو الرمة[٢٠٠]:

خليلي عوجـا حييـا رسـم دمنـةٍ   محتها الصبا بعدي فطار ثمامهـا
وغيرهــا نــأج الشــمال فشــبهت   ومرّ الجنوب الهيف ثمّ انتسـامها

وقد تذكر الشمال وحدها مع الأطلال، يقول عنترة بن شداد[٢٠١]:

لمـن طلـل بـوادي الرمـل بـالي   محــت آثــاره ريــح الشــمال
وقفـت بـه ودمعـي مـن جفـوني   يفيض علـى مغانيـه الخـوالي

وقال معقل بن حمار واصفاً الشمال بالحرجف الباردة[٢٠٢]:

أرســم ديــار بالســتارين تعــرف   عفتها شمال ذات نيرين حرجـف

ويذكر حميد بن ثور الهلالي الحرجف الباردة وفعلها في الديار[٢٠٣]:

نـأت أم عمــرو فـالفؤاد مشــوق   يحــن إليهــا والهــاً ويتــوق

---

١٩٨ -شرح أشعار الهذليين، ج٢، ص:٥٣٢.
١٩٩ -ديوان عبيد بن الأبرص، ص:٤١.
٢٠٠ -ديوان ذي الرمة، ج٢، ص:١٣٢٦.
٢٠١ -ديوان عنترة بن شداد، ص:٢٥٢.
٢٠٢ -قصائد جاهلية نادرة، ص:١٢٥.
٢٠٣ -ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص:٣٣.

عفا الربع بين الأبـرقين ودعـدعت	به حرجف تزفي البرى وتسـوق

ومن الرياح الباردة التي تمحو الآثار الريح الدروج. قال ابن منظـور[٢٠٤]: "الدروج من الرياح السريعة المر". يقول ذو الرمة[٢٠٥]:

ديـار محتهـا بعـدنا كـل ذبلـةٍ	دروجٍ وأحوى يهضب الماء ساجم

وقد تمحو الدبور الآثار لأنها شديدة الهبوب. قال المبرد[٢٠٦]: "وهـي تهـب بشدة"، وقال ابن الأجدابي[٢٠٧]: "... وتسمى محوة، لمحوها الآثار بشدة عصوفها". يقول ذو الرمة[٢٠٨]:

تصابيت فـي أطـلال ميـة بعـدما	نبا نبوة بـالعين عنهـا دثورهـا
بوهبين أجلي الحي عنها وراوحـت	بها بعد شرقي الريـاح دبورهـا

وقد يصفون الرياح التي تدفن الآثار بالهوج، قال الجوهري[٢٠٩]: "الهوجـاء الريح التي تقلع البيوت". وقد ذكرت الهوجاء كثيراً في مقدمات القصائد الجاهلية؛ يقول عنترة[٢١٠]:

ألمــا بمــاء الدحرضــين فكلمــا	ديار التي في حبهـا بـت ألهـج
ديار لذات الخـدر عبلـة أصـبحت	بها الأربع الهوج العواصف ترهج

---

٢٠٤ -لسان العرب، ج٢، ص:١٣٥٢.
٢٠٥ -ديوان ذي الرمة، ج٢، ص:٧٤٦.
٢٠٦ -الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص:٧٧٢.
٢٠٧ -الأزمنة والأنواء، ص:١٣١.
٢٠٨ -ديوان ذي الرمة، ج١، ص:٣٥٢.
٢٠٩ -الصحاح، ج١،ص:٣٥٢.
٢١٠ -ديوان عنترة بن شداد، ص:٤٠.

ويقول النابغة[٢١١]:

دارًا تعفـت لا أنـيس بجوهـا ... إلا بقايـا دمنـةٍ وأواري
قفـت عليهـا فاضمحل طلولهـا ... هوج الريـاح وديمـة الأمطـار

ويقول ذو الرمة[٢١٢]:

يا دار مية لـم يتـرك لهـا علمـاً ... تقادم العهـد والهـوج المراويـد

ومن الرياح التي تدفن الآثار الروامس وهي رياح شديدة العصف. يقـول النابغة[٢١٣]:

توهمـت آيـاتٍ لهـا فعرفتهـا ... لسـتة أعـوام وذا العـام سـابع
رماد ككحـل العـين مـا إن تبينـه ... ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشـع
كـأن مجـر الرامسـات ذيولهـا ... عليـه قضـيم نمقتـه الصـوانع

ويقول حميد بن ثور الهلالي[٢١٤]:

عفـت المنـازل بالسـليل خريـق ... ومغـارب وروامـس وشـروق
وهطـال أشـتيةٍ يعـود عليهمـا ... هبواتهـا وعجاجهـا المزعـوق

وقد يذكرون رياح الصيف عامة دون الإشارة إلى ريح بعينها. يقول عبيـد ابن الأبرص[٢١٥]:

يـا دار هنـدٍ عفاهـا كـل هطـال ... بالجو مثل سحيق اليمنـة البـالي
جرت عليها رياح الصيف فأطردت، ... والـريح فيهـا تعفيهـا بأذيـال

---

[٢١١] -ديوان النابغة الذبياني، ص:٩٦.
[٢١٢] -ديوان ذي الرمة، ج٢، ص:١٣٥٤.
[٢١٣] -ديوان النابغة الذبياني، ص:٥٢-٥٣.
[٢١٤] -ديوان حميد بن ثور الهلالي، ص:١١٣.
[٢١٥] -ديوان عبيد بن الأبرص، ص:١٠٨.

وقال ذو الرمة[٢١٦]:

ألا حـــي المنـــازل بالســـلام ... علـى بخـل المنـازل بـالكلام

لميـــة بـــالمعي درجـــت عليهـــا ... رياح الصيف مـن عـام فعـام

وقال عمرو بن قميئة يذكر رياح الصيف وريـاح الشـتاء وفعلهـا فـي الديار[٢١٧]:

أمن طلل قفر، ومـن منـزل عـافٍ ... عفته رياح من مشات وأصـياف

يتضح من هذه النصوص أن الشعراء فـي الجاهليـة افتتحـوا قصـائدهم بالوقوف على الأطلال واتفقوا جميعاً في تبني هذه الظاهرة الفنية والحرص عليها، فقد عينوا أماكن المنازل التي وصفوها، واستفسروا عن أهلها الظـاعنين عنهـا، وبكوا عليها، واسترجعوا ذكرياتهم بها، وذكروا ما بقى منها من آثار، وما درسها من الرياح والأمطار، وكذلك شبهوا ما بقى منها بفعل الرياح بالصحف والوشـم، وشبهوا التراب الذي ذرته الرياح بالطحين المتناثر، وشـبهوا الأثـافي المحيطـة بالرماد بالحمامات الملتفة حول فراخها.

يقول الآمدي[٢١٨]: "قيل: العرب لا تقصد الديار للوقوف عليها، وإنما تجتاز بها، فإن كانت واقفة على سنن الطريق قال الذي له أربٌ في الوقوف لصاحبه أو أصحابه: قف، قفا، قفوا، وإن لم تكن على سنن الطريق قال: عوجـا، وعرجـا، وعوجوا، وعرجوا. وإذا عرجوا كان التعريج أشق على الركب والركـاب مـن الوقوف، لأن لها في الوقوف حيث انتهت راحة، والتعريج فيه زيادة فـي تعبهـا وكلالها، وإن قلت المسافة".

---

٢١٦ -ديوان ذي الرمة، ج٢، ص:١٣٩٥.

٢١٧ -ديوان عمر بن قميئة، ص:٧٠.

٢١٨ -الموازنة بين أبي تمام والبحتري، ص: ٣٨٨-٣٨٩.

النسيب:-

النسيب من الأغراض المهمة في الشعر الجاهلي. وقد حفل الشعر الجاهلي بالعديد من القصائد التي افتتحت بهذا الغرض، يقول ابن رشيق[٢١٩]: "إن الشـعراء مذاهب في افتتاح القصائد بالنسيب لما فيه من عطف القلوب واسـتدعاء القبـول بحسب ما في الطباع من حب الغزل والميل إلى اللهو والنساء، وإن ذلك استدراج لما بعده".

ويقول -عن ألفاظه ومعانيه[٢٢٠]-: "حق النسيب أن يكـون حلـو الألفـاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، غير كز ولا غامض، وأن يختار له من الكلام مـا كان ظاهر المعنى، لين الإيثار، رطب المكسر، شفاف الجوهر، يطرب الحـزين، ويستخف الرصين".

وقد ارتبط شعر النسيب في الجاهلية بريحي الصبا والجنـوب، وذلـك لأن الجنوب أطيب الأرواح عند أهل الحجاز. قال ابن الأجدابي[٢٢١]: "الجنوب ريح أهل الحجاز بها يمطرون وإياها يستطيبون". وقد أكثر الشعراء العرب من ذكر الحجاز وذكر الشوق والحنين كما أورد ياقوت الحموي[٢٢٢].

أما الصبا فهي ريح العشاق عندهم فهـم يحبونهـا، قـال المرزوقـي[٢٢٣]: "والصبا لطيب نسيمها وهبوبها لقبت بريح العشاق". وقال النـويري[٢٢٤]: "سـميت ريح الصبا، لأن النفوس تصبو إليها لطيب نسيمها وروحها، والصبوة الميل".

والصبا تهب من ناحية نجد لذلك سميت عند بعضهم النجدية. قال يـاقوت الحموي[٢٢٥]: "ولم يذكر الشعراء موضعاً أكثر مما ذكروا نجداً وتشوقوا إليها مـن الأعراب المتضمرة".

---

٢١٩ -العمدة، ج٢، ص:١١٦.

٢٢٠ -نفسه، ج٢، ص:١١٦.

٢٢١ -الأزمنة والأنواء، ص:١٣١.

٢٢٢ -معجم البلدان، المجلد الثاني، ص:٢٢٠، دار الكتاب العربي ببيروت، لبنان، (د.ت.ط).

٢٢٣ -الأزمنة والأمكنة، ص:٥٢٧.

٢٢٤ -نهاية الإرب في فنون الأدب، السفر الأول، ص:٩٧.

٢٢٥ -معجم البلدان، المجلد الخامس، ص:٢٦٢.

وقال الألوسي[٢٢٦]: "وأما نجد فهي أطيب الأرض في جزيرة العرب، ولذلك ترى الشعراء قديماً وحديثاً يلهجون بذكرها ويترنمون بربّاها وريّا عطرها". قـال قائلهم:

أقـول لصـاحبي والعـيس تهـوى بنـا بـين المنيفـة فالضـمار
تمتـع مـن شـميم عـرار نجـد فما بعـد العشـية مـن عـرار
ألا حبـ ـ ـذا نفحـ ـ ـات نجـ ـ ـدٍ وريـا روضـه بعـد القطـار

وقال عبد الله بن عنمة الخثعمي:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجـد لقد زادني مسراك وجداً على وجد

وذكر بشير يموت[٢٢٧]: "إن أسماء المرية تزوجها رجل من تهامـة ونقلهـا إليها. فقالت له: ما فعلت الريح التي كانت تهب من نجد يقال لها الصبا؟ إني لـم أرها ههنا. فقال التهامي: يحجزها عنا هذان الجبلان فقالت:

أيـا جبلـي نعمـان بـالله خليـا نسيم الصبا يخلص إلى نسـيمها
فإن الصـبا ريـح إذا مـا تنفسـت على قلب محزون تجلت همومها
أجد بردها أو تشـف منـي حـرارةً على كبدٍ لـم يبـق إلا صـميمها

وأورد سيد بن علي المرصفي[٢٢٨]: "إن سيدنا عمر بن الخطاب كان يقـول: إني لأهش للصبا لأنها تأتينا من ناحية زيد؛ وكان زيد بن الخطـاب قتـل يـوم اليمامة".

---

[٢٢٦] -بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، ج١، ص: ١٩٧-١٩٨، شرح وتصحيح محمد بهجة الأثري، طبع دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الثالثة، (د.ت.ط).

[٢٢٧] -شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص:٩٠-٩١، تحقيق عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، حلب، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

[٢٢٨] -رغبة الأمل في كتاب الكامل، ج٨، ص:٢٣٢، مطبعة النهضة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٠م.

يقول القتال الكلابي[229]:

عفـت أجلـي مـن أهلهـا فقليبهـا — إلى الدوم فالرتقاء فقـراً كثيبهـا
إذا هبـــت الأرواح كـــان أحبهـــا — إلى التي من نحو نجـدٍ هبوبهـا

وذكر بشير يموت أيضـاً[230]: "إن زينـب أم حسـان الضـبية زوجوهـا واحتملوها من البادية إلى الحضر، وسألوها يوماً: أليس هذا أطيب مما كنت فـي البادية؟" فقالت:

فيـا حبـذا نجـد وطيـب ترابـه — إذا هضــبته بالعشـــي هواضـــبه
وريح صـبا نجـدٍ إذا مـا تنسـمت — ضحى، أو سرت جنح الظلام جنائبه

ويتغزل عنترة بن شداد ذاكراً ريح الحجاز طالباً من البرق أن يحيي ديـار بني عبس حيث تقيم عبلة[231]:

وبت بطيـف منـك يـا عبـل قانعـاً — ولو بات يسري في الظلام على خدي
فبـالله يـا ريـح الحجـاز تنفســي — على كبد حري تـذوب مـن الوجـد
ويا برق إن عرضت من جانب الحمى — فحي بني عبس على العلـم السـعدي

ويقول ذاكراً نسيم الحجاز[232]:

برد نسـيم الحجـاز فـي السـحر — إذا أتـانـي بريحـــه العطـــر
ألـذ عنـدي ممـا حوتـه يـدي — مـن اللآلـي والمـال والبـدر

وقد تأتيه الريح لتخبره عن قومه وما أصابهم فهو أبداً يتشوق إليهم[233]:

---

[229] -ديوان القتال الكلابي، ص:٣٠.

[230] -شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، ص:١٢٩.

[231] -ديوان عنترة بن شداد، ص:٢٢١.

[232] -نفسه، ص:١٥٦.

إذا ريــح الصــبا هبــت أصــيلاً   شــفت بهبوبهــا قلبــاً علــيلاً
وجـــاءتني تخبـــر إن قـــومي   بمن أهواه، قـد جـدوا الـرحيلا

وكثيراً ما يرسلون الرياح، طالبين منها أن تبلغ رسـائلهم وتحيـاتهم إلـى أهلهم. فقد أرسلت وجيهة بنت أوس الضبية الرياح راجية أن تنقل نجواهـا، وأن تبلغ تحيتها، وفي دعائها لها بالخير، وإنها لحفية بالرياح الشـمالية تسـائلها عـن قومها أيقتربون؟ ومتى يقتربون؟[٢٣٤]:

وعاذلـــة هبـــت بليـــل تلـــومني   على الشوق لم تمح الصبابة من قلبي
فمالي إن أحببـت أرض عشـيرتي   وأحببت طرفاء القصيبة مـن ذنـب
فلو أن ريحاً بلغـت وحـي مرسـل   حفي لناجيت الجنوب علـى النقـب
فقلـــت لهـــا: أدي إلـــيهم تحيتـــي   ولا تخليطها طال سـعدك بـالترب
فـــإني إذا هبـــت شـــمال ســـألتها   هل ازداد صداح النميرة من قـرب؟

وقد أكثر عنترة بن شداد من إرسال الريح. يقول مخاطباً ريـح الحجـاز، طالباً منها أن تبلغ السلام لعبلة[٢٣٥]:

ريح الحجـاز بحـق مـن أنشـاك   ردي السلام وحـي مـن حيـاك
هبي عسى وجدي يخـف وتنطفـي   نيـران أشـواقي ببـرد هـواك
يـــا ريـــح لـــولا أن فيـــك بقيـــةً   من طيب عبلة مت قبـل لقـاك

وقد يتجه الشاعر في الغزل بالحنين إلى الوطن، فبعض الحنين إلى الوطن غزل مستور وحنين إلى حبيب نازح بعيد لا طاقة للمرأة أن تبوح به. قـال أبـو

---

٢٣٣ -نفسه، ص:١٨٥.

٢٣٤ -الحماسة البصرية، ج٢، ص:١٤٨، تحقيق مختار الدين أحمد، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٣٥ -ديوان عنترة، ص:٢٤٠.

هلال العسكري[٢٣٦]: "وكذا ينبغي أن يكون التشبيب دالاً على الحنين والتحسر وشدة الأسف".

فقد صبغت أسماء المرية صاحبة عامر بن الطفيل، حنينهـا إلـى حبيبهـا لصبغة الشوق إلى الوطن[٢٣٧]:

أيـا جبلـي وادي عريعـرة التـي — نأت عن ثوي قومي وحق قدومها
ألا خليـا مجـرى الجنـوب لعلـه — يداوي فؤادي من جـواه نسـيمها
وكيف تداوي الريح شـوقاً ممـاطلاً — وعيناً طويلاً بالـدموع سـجومها
وقـولا لركبـان تميميـة غـدت — إلى البيت ترجو أن تحط جرومها
بـأن بأكنـاف الرغـام غريبـة — مولهـة ثكلـى طـويلاً نئيمهـا

وعندما يتحدث الجاهليون عن قد المرأة ومشيها فإنهم يشـبهونها بقضـيب البان الذي تحركه الجنوب أو الصبا لأنهما أفتر الأرواح. ولا يذكرون فـي هـذا الموضع الشمال أو الدبور أو النكباء لأنها رياح عاتية قد تضر بهذا القضيب. قال عنترة[٢٣٨]:

رمـــت الفـــؤاد مليحــــة عــــذراء — بســهام لحــظ، مــا لهــن دواء
مـرت أوان العيـد، بـين نواهـد — مثل الشموس، لحظـاهن ظبـاء
فاغتالني سقمي الذي فـي بـاطني، — أخفيتـــه فأذاعـــه الإخفـــاء
خطرت فقلت قضيب بـان حركـت — أعطافه، بعـد الجنـوب صـباء
ورنــت فقلــت غزالــة مــذعورة — قد راعها، وسـط الفـلاة، بـلاء

ويقول تميم بن أبي بن مقبل[٢٣٩]:

يهـززن للمشـي أوصـالاً منعمـةً — هز الجنوب ضحى عيدان يبرينـا

---

[٢٣٦] -الصناعتين، ص:١٣٠.
[٢٣٧] -الأمالي، ج٢، ص:١٩٧، المكتب التجاري، بيروت، (د.ت.ط).
[٢٣٨] -ديوان عنترة بن شداد، ص:١٩٣-١٩٤.
[٢٣٩] -ديوان تميم بن أبي بن مقبل، ص: ٣٢٧-٣٢٨.

أو كـ ـاهتزاز ردينـ ـى تداولـ ـه أيدي التجار فـ ـزادوا متنـ ـه لينـ ـا

وقد يشبهون القد بشجرة الموز تحركه الجنوب، كما يشبهون التثني بالنقـ ـا وهو يمور. يقول مليح بن الحكم[٢٤٠]:

وقـ ـام خراعـ ـب كـ ـالموز هـ ـزت ذوائبـ ـه يمانيـ ـة زخـ ـور
تقـ ـوم فتنثنـ ـي وتمـ ـر هونـ ـا كمـ ـا تبـ ـع الريـ ـاح نقـ ـا يمـ ـور
كمـ ـا تمشـ ـي النزيعـ ـة زينتهـ ـا مع الحسـ ـن الأجلـ ـة والضـ ـمور

ويصف حاتم الطائي زوجته وهي تتهادى في مشيتها، ويصف جيدها وهو مرصع بالجواهر كأنه جمر مشتعل مرت عليه رياح الصبا فزادته توقداً[٢٤١]:

تهادى عليهـ ـا حليهـ ـا، ذات بهجـ ـةٍ، وكشحاً، كطي السابرية، أهضـ ـما
ونحراً كفى نـ ـور الجبـ ـين، يزينـ ـه توقـ ـد يـ ـاقوت وشـ ـذر، منظمـ ـا
كجمر الغضا هبت به بعـ ـد هجعـ ـة من الليل، أرواح الصـ ـبا فتنسـ ـما

ويحمل تميم بن أبي بن مقبل معنى حاتم الطائي السابق حين يصف النحـ ـر وهو مزين بدنانير الذهب والفضة والدراهم المضروبة في بـ ـلاد فـ ـارس. وهـ ـذه الدنانير حمراء كجمر الغضا عندما تهب عليه الصبا فتزيده اشتعالاً. ويختـ ـارون جمر الغضا لقوته وطول مدة اشتعاله[٢٤٢]:

ونحر جرى من ضرب فارس فوقـ ـه بما شيئت من دينار عين ودرهـ ـم
كجمر الغضا فوق النقا هبت الصـ ـبا له موهناً مـ ـن عـ ـارض متبسـ ـم

ويقول طفيل الغنوي[٢٤٣]:

---

[٢٤٠] -شرح أشعار الهذليين، ج٣، ص:١٠٠٨-١٠٠٩.
[٢٤١] -ديوان حاتم الطائي، ص:٧٩.
[٢٤٢] -ديوان تميم بن أبي بن مقبل، ص: ٢٨١-٢٨٢.
[٢٤٣] -ديوان طفيل الغنوي، ص:٨٧.

يزين مراد العين مـن بـين جيبهـا ... ولباتها أجـواز جـذع مفصـل
كجمر غضاً هبت لـه وهـو ثاقـب ... بمروحةٍ لم تستتر ريـح شـمأل

وعندما يتحدث الجاهليون عن عذوبة وبرودة ريق محبوباتهم. يقولون كأنما صادف هذا الريق ريح الصبا التي جعلته بارداً.

فقد وصف الحادرة ريق سمية بأنه عذب المذاق فهو في برودتـه كالمـاء الذي أتى به السحاب الذي استخرجته ريح الصبا. وخصّ الصبا لسكونها ولينهـا ولأن المطر بها يأتي سهلاً[٢٤٤]:

وإذا تنازعـك الحـديث رأيتهـا ... حسناً تبسـمها، لذيـذ المكـرع
بغـريض سـاريةٍ أدرتـه الصـبا ... من ماءٍ أسجر طيـب المسـتنقع
ظلم البطاح لـه انهـلال حريصـةٍ ... فصفا النطاق لـه بعيـد المقلـع
لعب السـيول بـه فأصـبح مـاؤه ... غللاً تقطع في أصـول الخـروع

وحمل هذا المعنى المسيب بن علس فهو عندما رحل عن سلمى لم يجد مـا تمتعه به قبل الصبح، ثمّ يصف ثغرها بالبلور لصفائه ويصف ريقها بالخمرة فـي لذته، وبماء السحابة التي أتت بها ريح الصبا في عذوبته[٢٤٥]:

أرحلت مـن سـلمى بغيـر متـاع ... قبل العطـاس ورعتهـا بـوادع
مـن غيـر مقليـة وإن حبالهـا ... ليسـت بأرمـام ولا أقطـاع
ومهـاً يـرف كأنـه إذ ذقتـه ... عانيـة شـجت بمـاء يـراع
أو صـوب غاديـة أدرتـه الصـبا ... ببزيـل أزهـر مـدمج بسـياع

واختار طرفة بن العبد الحرجف البـاردة، وذلـك ليصـف بـرودة مـاء الأسنان[٢٤٦]:

---

[٢٤٤] -المفضليات، ص:٣٤.
[٢٤٥] -نفسه، ص:٤٩-٥٠.
[٢٤٦] -ديوان طرفة بن العبد، ص:٥٢.

وإذا تضـ ـحك تبـ ـدي حببـ ـأ كرضاب المسك بالماء الخصـر
صـ ـادفته حرجـ ـف فـ ـي تلعـ ـة فسـجا وسـط بـلاط مسـبطر

وقد يشبهون ريح المسك بنسيم الصبا يقول امرؤ القيس[٢٤٧]:

إذا قامتا تضـوع المسـك منهمـا، نسيم الصبا جاءت بريـا القرنفـل

وقال عبيد بن الأبرص[٢٤٨]:

وملنـا إلينـا بالسـوالف والحلـى، وبالقول فيما يشتهي المرح الخـالي
كأن الصبا جـاءت بـريح لطيمـة من المسك لا تسطاع بالثمن الغالي

[٢٤٧] -ديوان امرئ القيس، ص:٢٨، دار الجيل.

[٢٤٨] -ديوان عبيد بن الأبرص، ص:١١٩.

الرثاء:-

الرثاء كالمدح والفخر من حيث الاعتماد على فكرة أو معنى الكـرم فـي نسيج القصيدة، فالرثاء ثناء وذكر لفضائل الميت مـن الكـرم والسـخاء والبـذل والشجاعة والقوة.

قال أبو هلال العسكري[٢٤٩]: "والمرثية مديح الميت، والفرق بينهـا وبـين المديح أن تقول: كان كذا وكذا، وتقول في المديح هو كذا وأنت كـذا. فينبغـي أن تتوخى في المرثية ما تتوخى في المديح".

ويقول ابن رشيق[٢٥٠]: "وليس بين الرثاء والمدح فرق؛ إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل (كان) أو (عدمنا به كيت وكيـت) ومـا يشاكل هذا ليعلم أنه ميت".

ويذكر أبو إسحق القيرواني[٢٥١]: "ومن أحسن المراثي ما خلط فيـه مـدح يتفجع على المرثي، فإذا وقع ذلك بكلام صـحيح، ولهجـة معربـة،ونظام غيـر متفاوت، فهو الغاية من كلام المخلوقين".

فكثيراً ما ارتبط رثاء الجاهلية بمدح الميت وبأنه يطعم عندما تهـب ريـح الشمال الباردة. قال لبيد يبكي أخاه أربد وقد كناه بأبي الحزاز[٢٥٢]:

أبكـي أبـا الحـزاز يـوم مقامـةٍ	لمناخ أضـياف ومـأوى مقتـر
والحـي إذ يمـر الشـتاء علـيهم	وعـدت شـآمية بيـومٍ مقمـر
وتقنــع الأبــرام فــي حجــراتهم	وتجـزأ الأيسـار كـل مشـهر

---

[٢٤٩] -الصناعتين، ص:١٣١.

[٢٥٠] -العمدة، ج٢، ص:١٤٧.

[٢٥١] -زهرة الآداب، ج٤، ص:٩٩٩، شرح الدكتور زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، (د.ت.ط).

[٢٥٢] -ديوان لبيد بين ربيعة، ص:٧٥.

ألفيــت أربــد يستضــاء بوجهــه   كالبــدر، غيــر مقتــر مســتأثر

ويقول في موضع آخر[٢٥٣]:

يــا عــين هــلا بكيــت أربــد إذ   قمنا وقــام الخصــوم فــي كبــد
وعــــين هــــلا بكيــــت أربــــد إذ   ألــوت ريــاح الشــتاء بالعضــد

ويخاطب متمم بن نويرة عينيه طالباً منهما أن تبكيا مالكاً في وقت البــرد وذلك لشدة إطعامه في ذلك الوقت[٢٥٤]:

فعينــــي هــــلا تبكيــــان لمالــــكٍ   إذا أذرت الريح الكنيف المرفعــا

ويقول أوس بن حجر في شدة البرد وغلبة الشمال، وهو يرثي فضالة بــن كلدة الأسدي[٢٥٥]:

والحــافظ النــاس فــي تحــوط إذا   لم يرســلوا تحــت عائــذ ربعــا
وعــزت الشــمأل الريــاح وقــد   أمســى كميــع الفتــاة ملتفعــا

وقد أكثرت النساء مثل هذا البكاء الذي ارتبط بالفخر والمدح للميت. قــال ابن رشيق[٢٥٦]: "والنساء أشجى الناس قلوباً عند المصيبة، وأشدهم جزعــاً علــى هالك؛ لما ركب الله عزّ وجلّ في طبعهن الخور وضعف العزيمة".
تقول الخنساء[٢٥٧] وهي ترثي صخراً:

ويلــــي عليــــك إذا تهــــب   الــــريح بــــاردة شــــمالاً

---

[٢٥٣] -ديوان لبيد بن ربيعة، ص:٥٠.
[٢٥٤] -المفضليات، ص:٢٥٥.
[٢٥٥] -ديوان أوس بن حجر، ص:٥٤.
[٢٥٦] -العمدة، ج٢، ص:١٥٣.
[٢٥٧] -ديوان الخنساء، ص:١١٦.

خيـ ـر البريـ ـة فـ ـي قـ ـري   صـ ـخر وأكـ ـرمهم فعـ ـالا

وتقول أيضاً[258]:

فمـ ـن للضـ ـيف إن هبـ ـت شـ ـمالٌ   مزعزعـ ـة تجاوبهـ ـا صـ ـباها
وألجـ ـأ بردهـ ـا الأشـ ـوال حـ ـدباً   إلـ ـى الحجـ ـرات باديـ ـةً كلاهـ ـا
هنالـ ـك لـ ـو نزلـ ـت بـ ـآل صـ ـخرٍ   قري الأضياف شحماً من ذراهـ ـا

وتقول أيضاً[259]:

وإذا هبـ ـ ـ ـ ـت شـ ـ ـ ـ ـمال   أو جنـ ـ ـ ـ ـوب عصـ ـ ـ ـ ـفه
نحـ ـ ـ ـر الكـ ـ ـوم الصـ ـ ـفايا   والبكـ ـ ـ ـ ـار الخلفـ ـ ـ ـ ـه
يمـ ـ ـ ـلأ الجفنـ ـ ـ ـة شـ ـ ـحماً   فتراهـ ـ ـ ـ ـا سـ ـ ـ ـ ـ ـدفه

وقالت جنوب الهذلية تندب مصرع أخيها في بني فهم وتشيد بكرمه[260]:

وقـ ـد علـ ـم الضـ ـيف والمجتـ ـدون   إذا اغبـ ـر أفـ ـق وهبـ ـت شـ ـمالا
وخلت عـ ـن اولادهـ ـا المرضـ ـعات   ولـ ـم تـ ـر عـ ـين لمـ ـزن بـ ـلالا
بأنـ ـك كنـ ـت الربيـ ـع المغيـ ـث   لمـ ـن يعتريـ ـك وكنـ ـت الثمـ ـالا

وقالت هند بنت أثاثه ترثي عبيدة بن الحارث فيما أورده ابن هشام[261]:

وبكيـ ـه للأقـ ـوام فـ ـي كـ ـل شـ ـتوةٍ   إذا أحمر آفاق السماء من المحـ ـل
وبكيـ ـه للأيتـ ـام والـ ـريح زفـ ـرةٌ   وتشبيب قدر طالما أزبدت تغلـ ـي

---

[258] -ديوان الخنساء، ص:١٤٠.
[259] -نفسه، ص:١٠١.
[260] -شاعرات العرب، ص:٥٣، جمع وتحقيق عبد البديع صقر، منشورات المكتب الإسلامي، سوريا، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٧.
[261] -السيرة النبوية، ج٢، ص:٤١-٤٢، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م.

وقد يختلط رثاء الجاهلية بالوقوف على الأطـلال والقبـور، فقـد كـانوا يزورون هذه القبور ويدعون لها بالسقيا وغالباً ما يذكرون الرياح وفعلها في هـذه القبور. تقول الخنساء وهي ترثي صخراً[٢٦٢]:

يـا عـين جـودي بالـدموع المسـتهلات السـوافح
فيضـاً كمـا فاضـت غـروب المترعـات مـن النواضـح
رمسـاً لـدى جـدث تـذيع بتربـه هـوج النـوافح

وتقول[٢٦٣]:

جري لي طير فـي حمـام حذرتـه عليك ابن عمرو من سنيح وبارح
فلم ينج صخراً مـا حـذرت وغالـه مواقـع غـاد للمنـون ورائـح
رهينـة رمـس قـد تجـر ذيولهـا عليه سوافي الرامسات البـوارح

وتقول أيضاً[٢٦٤]:

فإمـا يمـس فـي جـدث مقيمـا بمعتـرك مـن الأرواح قفـر

ويرثي المثقب العبدي نفسه[٢٦٥]:

ولقـد علمـت بـأن قبـري حفـرةٌ غبراء يحملنـي إليهـا شـرجع
فبكـى بنـاتي شـجوهن وزوجتـي والأقربون إلـيّ ثـمّ تصـدعوا
وتركت في غبـراء يكـره وردهـا تسفي علـيّ الـريح حـين أودع

---

٢٦٢ -ديوان الخنساء، ص:٢١.
٢٦٣ -نفسه، ص:٢٨.
٢٦٤ -نفسه، ص:٤٦.
٢٦٥ -المفضليات، ص:١٣٧.

ويرثي لبيد بن ربيعة قومه، ويأسى لفراقهم، ذاكـراً مـا فعلتـه الريـاح والأمطار في هذه الديار[٢٦٦]:

هلكـت عـامر فلـم يبـق منهـا ... برِيـاض الأعـراف إلا الـديار
غيـــر آلٍ وعنـــةٍ وعـــريشٍ ... ذعـذعتها الريـاح والأمطـار

وقد يذكر الجاهليون الريح في الرثاء دون ذكر الديار. قال عامر بن الطفيل يرثي أباه طفيلاً[٢٦٧]:

ألا كل ما هبت بـه الـريح ذاهـب ... وكل فتى بعد السـلامة شـاجب

ويرثي حسان بن ثابت عثمان بن عفان –ذاكراً ريح الصبا[٢٦٨] -:

فوالله لا أنساك مـا هبـت الصـبا، ... ولأبكين في محضري ومسـيري

---

[٢٦٦] -ديوان لبيد بن ربيعة، ص:٣١.
[٢٦٧] -ديوان عامر بن الطفيل، ص:١٩، شرح الدكتور يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.
[٢٦٨] -ديوان حسان بن ثابت، ص:١٧٤، شرح الدكتور يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

الفخر:-

الفخر هو التمدح بالخصال الحميدة وادعاء العظمة والشرف، وهو فن من فنون الأدب الجاهلي يعبر عن ميل الجاهليين الطبيعي إلى الأنفة والعزة.

قال ابن رشيق[٢٦٩]: "والافتخار هو المدح نفسه، إلا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار".

ويوافقه أبو هلال في أن الفخر داخل في المديح؛ يقول[٢٧٠]: "وذلك أن الفخر هو مدحك نفسك بنفسك بالطهارة، والعفاف، والحلم، والعلم، والحسب، وما يجري مجرى ذلك".

ومن أكثر الصفات التي افتخر بها الجاهليون صفة الكرم لأن الكرم من الصفات التي ترفع من مكانة المرء، وهو من خصال السيادة عندهم. يقول أكثم ابن صيفي فيما أورده ابن عبد ربه الأندلسي[٢٧١]: "ذللوا أخلاقكم للمطالب، وقودوها للمحامد، وعلموها المكارم، ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم، وصلوا من رغب إليكم، وتحلوا بالجود يكسبكم المحبة، ولا تقتعدوا البخل فتتعجلوا الفقر".

يقول ابن طباطبا العلوي عن المثل الأخلاقية عند العرب[٢٧٢]: "وأما ما وجدته في أخلاقها ومدحت به سواها، وذمت من كان على ضد حاله فيه، فخلال مشهورة كثيرة: منها في الخلق: الجمال، والبسطة، ومنها في الخلق السخاء والشجاعة..."

---

[٢٦٩] -العمدة، ج٢، ص:١٤٣.

[٢٧٠] -الصناعتين، ص:١٣١.

[٢٧١] -العقد الفريد، ج١، ص:٢٢٦، شرح وضبط وتصحيح أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإيباري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م.

[٢٧٢] -عيار الشعر، ص:١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.ط).

ويقول في موضع آخر[٢٧٣]: "ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكدها، وتضاعف حسنها، وتزيد في جلالة المتمسك بها، كما أن لأضدادها أيضاً حالات تزيد في الحط ممن وسم بشيء منها ونسب إلى استشعار مذمومها، والتمسك بفاضحها، كالجود في حال العسر موقعه فوق موقعه في حال الجدة، وفي حال الصحو أحمد منه في حال السكر، كما أن البخل من الوافر القادر أشنع من المضطر العاجز".

والكرم عند الجاهليين طبع وسجية ينم عن إرادة قوية وعزيمة لا تلين. قال الألوسي[٢٧٤]: "أما كون العرب أقرب للسخاء من غيرهم فذاك الذي لا يحتاج إلى بيان، ولا يعوز إلى إقامة دليل ولا برهان... إذا ألم بهم ضيف حكموه على أنفسهم، واستهانوا له ما وجدوه من نفيسهم، وهذا شعرهم ينطق بما جبلوا عليه ويعرب عما ألفوه وجنحوا إليه".

وعلاقة الكرم بالرياح علاقة وطيدة حيث كانوا يطعمون عندما تهب رياح الشتاء الباردة ويفخرون بذلك قال أبو اسحق القيرواني[٢٧٥]: "سئل إعرابي عن قومه، فقال: يقتلون الفقر عن شدة القر، وأرواح الشتاء، وهبوب الجربياء، بأسنمة الجذور، ومترعات القدور، تهش وجوههم عند طلب المعروف، وتعبس عند لمعان السيوف".

وكان لبيد بن ربيعة من أجواد العرب يطعم عندما تهب الصبا. قال الأصمعي[٢٧٦]: "... وكان لبيد بن ربيعة بن مالك شريفاً في الجاهلية والإسلام. وكان قد نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم".

فهو ينحر الجذور ويبذل لحومها للجيران عندما تتناوح الرياح[٢٧٧]:

وجزور أيسار دعوت لحتفها   بمغالق متشابه أعلامها

---

[٢٧٣] - عيار الشعر، ص:١٩.

[٢٧٤] - بلوغ الإرب، ص:٤٦.

[٢٧٥] - زهر الآداب، ج٤، ص:٩١٦.

[٢٧٦] - الكامل في اللغة والأدب، ج٢، ص:٧٨٢.

[٢٧٧] - ديوان لبيد بن ربيعة، ص:١٧٨.

أدعـو بهـن لعـاقر أو مطفـل بذلت لجيـران الجميـع لحامهـا
فالضيف والجـار الغريـب كأنمـا هبطا تبالـة مخصـبا أهضـامها
تـأوي إلـى الأطنـاب كـل رذيـةٍ مثـل البليـة قـالص أهـدامها
ويكللـون إذا الريـاح تناوحـت خلجـاً تمـد شـوارعاً أيتامهـا

ويقول أيضاً[278]:

وأعطوا حقوقـاً ضـمنوها وارثـةً عظام الجفان والصيام الحـوافلا
تـوزع صـراد الشـمال جفـانهم إذا أصبحت نجد تسوق الأفـائلا

قال ابن قتيبة[279]: "الصيام الحوافل يريد القدور الممتلئة، تـوزع: تطـرد، والصراد: السحاب البارد الذي لا ماء فيه أي ترد جفانهم الشمال بالإطعام وأصبح أهل نجد يسوقون الفصلان لأنها أضعف على البرد، والأفائل قطع السحاب تنفيـه الشمال".

وقد عد لبيد بن ربيعة من مطاعيم الريح لجوده قال الألوسي[280]: "زعم ابن الأعرابي أنهم أربعة أحدهم عم أبي محجن الثقفي ولم يسم الباقين. وقال أبو الندى: هم كنانة بن عبد ياليل الثقفي عم أبي محجن، ولبيد بن ربيعـة، كـانوا إذا هبـت الصبا أطعموا الناس، وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا في جدب".

وتقول ابنة لبيد عنه فيما أورده المبرد[281]:

إذا هبـت ريـاح أبـي عقيـل دعونـا عنـد هبتهـا الوليـدا
طويـل البـاع أبـيض عبشـمياً أعـان علـى مروتـه لبيـدا
بأمثـال الهضـاب كـأن ركبـاً عليها مـن بنـي حـام قعـودا

---

[278] -ديوان لبيد بن ربيعة، ص:١٢٠-١٢١.

[279] -المعاني الكبير في أبيات المعاني، ج١، ص:٣٧١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

[280] -بلوغ الإرب، ص:٩٢.

[281] -الكامل في اللغة والأدب، ص:٧٨٣.

أبـــا وهـــب جـــزاك الله خيـــراً　　نحرناهـــا وأطعمنـــا الثريـــدا

ويقول الأعشى مفتخراً[٢٨٢]:

إذا أحمر آفـاق السـماء وأعصـفت　　رياح الشتاء، واستهلت شـهورها
تـرى أن قـدري لا تـزال كأنهـا　　لذي الفروة المقرور أم يزورهـا
مبـرزة لا يجعـل السـتر دونهـا　　إذا أخمد النيـران لاح بشـيرها

ويقول سويد بن أبي كاهل مفتخراً بقومه[٢٨٣]:

وإذا هبـ ـت شـ ـمال أطعمـ ـوا　　في قـدور مشـبعات لـم تجـع

ويفتخر طرفة بن العبد بالإطعام عند هبوب الحرجـف البـاردة، وعنـدما يتساقط الجليد، حتى ليجئ فحل الإبل مسرعاً إلى الدفء، ويترك الراعـي إبلـه ويميل عنها إلى ناحية ليتقي البرد[٢٨٤]:

وإنا، إذا مـا الغـيم أمسـى كأنـه　　سماحيق ثرب وهي حمراء حرجـف
وجـاءت بصـراد، كـأن صـقيعه،　　خلال البيـوت والمنـازل كرسـف
وجاء قريع الشـول يـرقص قبلهـا،　　إلى الدفء، والراعي لها متحـرف
نـرد العشـار، المنقيـات شـظيها،　　إلى الحي، حتى يمـرع المتصـيف
تبيت إماء الحـي تطهـي قـدورنا،　　ويأوي إلينـا الأشـعث المتجـرف

ويفتخر النابغة الذبياني بأنه يعطي عندما يضن البخيل، وعندما تهب الريح الباردة من ناحية وادي أرل[٢٨٥]:

هلا سألت بني ذبيـان مـا حسـبي　　إذا الدخان تغشى الأشـمط البرمـا

---

[٢٨٢] - ديوان الأعشى، ص: ٤٢١.

[٢٨٣] - المفضليات، ص:١٨٣.

[٢٨٤] - ديوان طرفة بن العبد، ص:٦٨.

[٢٨٥] - ديوان النابغة، ص:١١٢.

وهبت الـريح مـن تلقـاء ذي أرل   تزجي مع الليل من صرادها صرما
صهباً ظماء أتين التين عن عـرض   يزجين غيماً قلـيلاً مـاؤه شـبما
ينبيك ذو عرضهم عنـي وعـالمهم   وليس جاهل أمر مثل مـن علمـا
إنـــي أتمـــم أيســـاري وأمـــنحهم   مثنى الأيادي وأكسو الجفنة الأدمـا

قال ابن قتيبة[٢٨٦]: "البرم الذي لا ييسر مع القوم، وخص الأشمط لأنـه قـد كبر وضعف فهو يأتي مواضع اللحم".

ويفخر الأسعر الجعفي بأنه مأوى الضيفان في الليالي الباردة، ينحر الكـوم السمينة عندما تهب الشامية الباردة[٢٨٧]:

باتـــت شـــآمية الريـــاح تلفهـــم   حتى أتونا بعـدما سـقط النـدى
فنهضت في البرك الهجود وفي يدي   لدن المهزة ذو كعـوب كـالنوى
أحـذيت رمحـي عائطـاً ممكـورة   كوماء أطراف العضاه لها حلـى

ويطعم حاتم عندما تهب النكباء الباردة[٢٨٨]:

وإني لأغشى أبعـد الحـي جفنتـي   إذا حرك الأطناب نكباء حرجـف

ويقول عروة بن الورد[٢٨٩]:

هـلا سـألت بنـي عـيلان كلهـم   عند السنين إذا ما هبـت الـريح
قد حان قدح عيال الحـي إذ شـبعوا   وآخر لـذوي الجيـران ممنـوح

---

[٢٨٦] -المعاني الكبير، ج١، ص:٤١٠.

[٢٨٧] -الأصمعيات، ص:١٤٣، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، (د.ت.ط).

[٢٨٨] -ديوان حاتم الطائي، ص:٧٠.

[٢٨٩] -ديوان عروة بن الورد، ص:١١١، شرح وتقديم الدكتور سعدي ضناوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

ويدرك كل من ينظر في الموروث من شعر الكرم الجاهلي أن العرب كانوا يجودون في السنة المجدبة عندما ينقطع المطر وتهب رياح الشمال الباردة.

الحماسة:

ارتبطت الرياح بشعر الحرب والحماسة في العصر الجاهلي، فقد شـبهت الدرع بالماء والنهي والغدير عند هبوب الرياح على سطحها، وذلك في الصـفاء وفي التدرج والإطراد، وذلك لأنه عندما تضرب الرياح سطح الماء يتدرج وتطرد أمواجه فترى له طرائق وصفاء شبه بهما طرائق الدرع وصفاؤه.

قال زهير بن أبي سلمى[٢٩٠]:

ومفاضـة كـالنهى تنسـجه الصـبا   بيضـاء كفـت فضـلها بمهنـد

وقال سلامة بن جندل[٢٩١]:

لبسوا مـن المـاذي كـل مفاضـة   كالنهي يـوم رياحـه الرقـراق

وقال أوس بن حجر مشبهاً درعه بأنها بيضاء لم يعلها الصدأ وهي طويلـة سابغة، وقد أعطاها إياه الحداد بالغدير الذي ضربته الريح فصـار كالسلسـلة إذ يقول[٢٩٢]:

وبيضـــاء زعـــف نثلـــة ســـلمية   لها رفرف فوق الأنامل مرسـل
وأشـــبرنيه الهـــالكي كأنـــه   غدير جرت في متنه الريح سلسل

وقال أيضاً[٢٩٣]:

وأملـــس حوليـــاً كنهـــى قـــرارة   أحس بقاع نفـح ريـح فـأجفلا

---

٢٩٠ -ديوان زهير بن أبي سلمى، ص:٤٤.
٢٩١ -ديوان سلامة بن جندل، ص:١٤، باريس، ١٩١٠م.
٢٩٢ -ديوان أوس بن حجر، ص:٩٦.
٢٩٣ -نفسه، ٨٤.

وقال ثعلبة بن عمرو[٢٩٤]:

ببيضاء مثـل النهـى ريـح ومـده   شابيب غيث يخفش الأكم صائف

وقال عمرو بن كلثوم فيما أورده الخطيب التبريزي[٢٩٥]:

كـأن متـونهن متـون غـدر   تصـفقها الريـاح، إذا جرينـا

ووصف أوس بن حجر الدرع بقوله[٢٩٦]:

سرابيلنا في الـروع بـيض كأنهـا   أضا اللوب هزتها من الريح تسأل

وشبه صوت الدرع عند الحركة واهتزازها بحفيف الريح في الحصاد فـي خفة الصوت وتواتره. قال علقمة الفحل[٢٩٧]:

تخشـخش أبـدان الحديـد علـيهم   كما خشخشت يبس الحصاد جنوب

وقال الأعشى[٢٩٨]:

وأعـددت للحـرب أوزارهـا   رماحـاً طـولاً وخـيلاً ذكـوراً

ومـن نسـج داود موضـونة   تساق مع الحـي عيـراً فعيـرا

لهـا جـرس كحفيـف الحصـا   د، صادف في الليل ريحاً دبـورا

وقال عبد القيس بن خفاف البرجمي[٢٩٩]:

وأصـبحت أعـددت للنائبـا   ت، عرضاً بريئاً وعضباً صـقيلا

ووقـع لسـان كحـد السـنان   ورمحاً طويـل القنـاة عسـولا

---

[٢٩٤] -المفضليات، ص:٢٧٣.

[٢٩٥] -شرح القصائد العشر، ص:٢٤٣، دار الجيل، بيروت، (د.ت.ط).

[٢٩٦] -ديوان أوس بن حجر، ص:٨٨.

[٢٩٧] -المفضليات، ص:٣٩٥.

[٢٩٨] -ديوان الأعشى، ص:١٤٩.

[٢٩٩] -المفضليات، ص:٣٨٦.

وســـابغة مـــن جيـــاد الـــدلا   ص، تسمع للبيض فيهـا صـليلا
كفـــيض الغـــدير زفتـــه الـــدبو   ر، يجر المدجج منهـا فضـولا

حيث شبه درعه بفيض الغدير أي ماء الغدير الذي تصفعه الرياح فترسـم عليه كهيئة الدرع.

أما سرعة شدة الخيل فقد شبهت بالريح. قال عبد الله بن مرداس فيما أورده ابن عبد ربه الأندلسي[٣٠٠]:

صبحناكم العوج العناجيج بالضـحى   تمر بنا مـر الريـاح السـواهك

وقال عنترة بن شداد[٣٠١]:

ولي فرس يحكي الريـاح إذا جـرى   لأبعد شـأوٍ مـن بعيـد مـرام
يجيب إشـارات الضـمير حساسـةً   ويغنيك عن سـوط لـه ولجـام

وذكر المرقش الأكبر الخيل التي تغير، وسرعة مرورها[٣٠٢]:

ومغيـرة نسـج الجنـوب شـهدتها   تمضي سوابقها علـى غلوائهـا

أي إن سوابقها تمضي على ارتفاعها من شدة سرعتها.

وقال معقل بن خويلد[٣٠٣]:

ملكـــت ســـراها إلـــى صـــبحها   بشـــعث كـــأنهم حاصـــب

حيث شبه الكتيبة بالريح الحاصب في السرعة والشدة والأذى.

---

٣٠٠ -العقد الفريد، ج٣، ص:٧٨، بولاق، ١٢٩٣هـ.

٣٠١ - ديوان عنترة بن شداد، ص:٩٧.

٣٠٢ - المفضليات، ص:٢٣٤.

٣٠٣ - شرح أشعار الهذليين، ج١، ص:١١٣.

وقال امرؤ القيس[٣٠٤]:

إذا ما جرى شـأوين وابتـل عطفـه تقول هزيز الريح مـرت بأثـاب

يقصد بأنه إذا جرى طلقتين، وابتل جانبه من العرق، سمعت له خفقاً كخفق الريح إذا مرت بأثأب، وهو شجر يشبه الأثل يشتد صوت الريح فيه.

وصوروا الكتائب وسرعتها وشدتها بالريح تسوق السحاب. قال معقل بـن خويلد[٣٠٥]:

فجـاءوا عارضـاً بـرداً وجئنـا كهـيج الـريح تقـذف بالغمـام

وقال الأعشى[٣٠٦]:

ثم ولـوا عنـد الحفيظـة والصـب ر، كما تطحر الجنوب الجهامـا

وقال بشر بن أبي خازم[٣٠٧]:

فلمـا رأونـا بالنسـار كأننـا نشاص الثريا هيجتهـا جنوبهـا

وقد شبهوا تطاير الرؤوس بتطاير الحصاد المحرق عند هبوب الريح عليه وذلك في سرعة التطاير مع الخفة والتتابع.

قال سلامة بن جندل[٣٠٨]:

كأن اخـتلاء المشـرفي رؤوسـهم هوى جنوب في يبـيس محـرق

---

٣٠٤ -ديوان امرئ القيس، ص:٧٨، دار الجيل.

٣٠٥ -شرح أشعار الهذليين، ج١، ص:١٠٥.

٣٠٦ -ديوان الأعشى، ص:٣٩٩.

٣٠٧ -المفضليات، ص:٣٣١.

٣٠٨ -ديوان سلامة بن جندل، ص:١٥.

وعندما يضربون الجماجم يتركونها للريح التي تغير من لونها. قال عنتـرة ابن شداد[٣٠٩]:

قفي وانظري يا عبل فعلي وعـايني طعاني إذا ثار العجـاج المكـدر
ترى بطلاً يلقى الفـوارس ضـاحكاً ويرجع عنهم وهو أشعث أغبـر
ولا ينثنـي حتـى يخلـي جماجمـاً تمر بها ريح الجنـوب فتصـفر

ويقول أوس بن حجر مشبهاً الغبار الذي تثيره الخيل بالسرادق ترفعه الريح في يوم عاصف[٣١٠]:

فمـا فتئـت خيـل تثـوب وتـدعى ويلحـق منهـا لاحـق وتقطـع
لدى كـل أخـدود يغـادرن دارعـاً يجر كما جر الفصـيل المقـرع
فمـا فتئـت حتـى كـأن غبارهـا سرادق يـوم ذي ريـاح ترفـع

٣٠٩ -ديوان عنترة بن شداد، ص:١١٤.
٣١٠ -ديوان أوس بن حجر، ص: ٥٨-٥٩.

الهجاء:

قال القاضي الجرجاني[٣١١]: "فأما الهجو فأبلغه ما جرى مجرى الهزل والتهافت، وما اعترض بين التصريح والتعريض، وما قربت معانيه، وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب، ولصوقه بالنفس، فأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن".

وتحدث أبو هلال العسكري عن الهجاء المختار[٣١٢]: "والهجاء أيضاً إذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التي تختصها النفس؛ ويثبت الصفات المستهجنة التي تختصها أيضاً لم يكن مختاراً، والاختيار أن ينسب المهجو إلى اللؤم والبخل والشره وما أشبه ذلك".

وقد استخدمت الريح في شعر الهجاء. يقول الأعشى يهجو عمرو بن المنذر[٣١٣]:

أرى منكم رجلاً أسيفاً كأنما	يضم إلى كشحية كفاً مخضبا
وما عنده مجد تليد، ولا له	من الريح فضل لا الجنوب ولا الصبا

قال أبو سعيد السيرافي في معنى بيت الأعشى الثاني[٣١٤]: "ومعنى البيت أنه يهجو رجلاً ويقول: إنه لا خير عنده قليل ولا كثير؛ وذلك أن الجنوب أغزر الأرواح عندهم خيراً؛ لأنها تجمع السحاب وتلقح المطر، والصبا أقل الأرواح عندهم خيراً؛ لأنها تقشع الغيم، فليس لهذا المهجو خير قليل أو كثير".

ويهجو طرفة بن العبد أحدهم ويقول له: إنك تسعى بين أهلك بالنميمة مما جعلهم يتفرقون عنك، فأنت للقريب منهم كريح الشمال الباردة فهي تضر لشدة

---

٣١١ -الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص:٢٤.

٣١٢ -الصناعتين، ص:١٠٤.

٣١٣ -ديوان الأعشى، ص:١٦٥.

٣١٤ -ضرورة الشعر، ص:٢١٩-٢٢٠.

بردها ولينها، أما للبعيد فأنت كريح الصبا التي تأتي بالسيل، فنفعك للأباعـد دون الأقارب، وذلك فيما ذكره الأعلم الشنتمري[٣١٥]:-

وفرق عن بيتيك سـعد بـن مالـك وعمراً وعوفاً ما تشـي وتقـول
فأنت علـى الأدنـى شـمال عريـة شـآمية تـزوي الوجـوه بليـل
وأنت على الأقصى صبا غيـر قـرة تذاءب، منهـا مـرزع ومسـيل

قال ابن قتيبة: "وعلى حسب تيمنهم بالجنوب وتصييرهم إياها مثلاً للخيـر، تشاؤمهم بالشمأل وتفصييرهم إياها مثلاً للشر، قال أبو وجزة وذكر امرأة:

مجنوبة الأنـس مشـمول مواعـدها

مجنوبة من الجنوب، أي أنسها مبذول صحيح محمود، تجود به كما تجـود الجنوب بالمطر. وقوله: (مشمول مواعدها) أي باطلة إذا وعدتك لم تنجز وعـدها كما إن الشمأل لا تأتي بشيء من الغيث".

وقريب من قول طرفة السابق ما أورده الميداني في أمثاله[٣١٦]: "(ريحهمـا جنوب) يضرب للمتصافيين فإذا تكدر حالهما قيل شملت ريحهما. واستشهد بقـول أحدهم:

لعمري لئن ريح المـودة أصـبحت شمالاً لقد بـدلت وهـي جنـوب

وقال زهير بن أبي سلمى[٣١٧]:

جرت سـنحاً فقلـت لهـا أجيـزي نـوى مشـمولة فمتـى اللقـاء

---

[٣١٥] -شرح حماسة أبي تمام، المجلد الثاني، ص:١٠٦٥، تحقيق الدكتور علي المفضل حمودان، دار الفكر، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

[٣١٦] -مجمع الأمثال، المجلد الأول، ص: ٣٠١.

[٣١٧] -ديوان زهير بن أبي سلمى، ص:٥٩.

قال ابن قتيبة معلقاً على بيت زهير[318]: "يريد بنوى مشمولة، أي لا لقـاء معها من الريح الشمال. ويقال: أراد جرت الطير به من ناحيـة الشـمال، وهـم يتيمنون باليمنى، ويتشآمون بالشمال، ولذلك قالوا اليمن والشؤم. فاليمن من اليمين، والشؤم من اليد اليسرى وهي الشمال، الجانب الأيسر هو الجانب الأشـام، وقـد يتشآمون بها أيضاً من جهة البرد".

وقد جعل أبو العلاء المعري الريح النكباء في الخصام والتفرقة بدلاً عـن الشمال[319]:

إذا هبـت النكبـاء بينـي وبيـنكم فأهون شيء ما تقـول العـواذل

وقد يشبهون المهجو بالريح الدبور التي لا خير فيها. أورد المبرد أن رجلاً قال يهجو آخر[320]:

لـو كنـت ريحـاً كانـت الـدبورا أو كنت غيماً لـم تكـن مطيـرا

ويقول موسى بن جابر الحنفي يهجو بني حنيفة بأنهم كانوا متقـدمين فـي الحرب، فاتبعوا أشياعهم، وتحولوا عما كانوا عليه من الإقدام والجرأة إلى النكول وضعف المنة، كما تتحول الريح من مهب إلى مهب[321]:

كانـت حنيفـة لا أبـا لـك مـرة عنـد اللقـاء أسـنة لا تنكـل

فـرأت حنيفـة مـا رأت أشـياعها والـريح أحيانـاً كـذاك تحـول

وأورد ابن رشيق[322] أنه من الاستخفاف والاستحقار قول زياد الأعجم:

فقم صاغراً يـا شـيخ جـرم فإنمـا يقال لشيخ الصدق: قم غير صاغر

---

[318] -الأنواء في مواسم العرب، ص:١٦٨.

[319] -شروح سقط الزند، القسم الثاني، ص:٥٢١، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، الدار القومية للطباعة والنشر، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٩٤٦م.

[320] -الكامل في اللغة والأدب، ص:٧٩٠.

[321] -شرح حماسة أبي تمام، المجلد الثاني، ص:١٠٦٣.

[322] -العمدة، ج٢، ص:١٧٣.

فمن أنـتم؟ إنـا نسـينا مـن أنـتم   وريحكم من أي ريح الأعاصـر؟!

وخصّ رياح الأعاصر بالذكر لأنها لا تدر سحاباً، ولا تلقح شجراً، فضرب المثل بها لقلة الانتفاع بهم.

الخاتمة

قسمت هذا البحث إلى أربعة فصول شملت عدداً من المباحث، وتوصلت إلى عدة نتائج فيه:

الفصل الأول: معنى الريح واشتقاقها وذكرها في القرآن الكريم:

أ- الريح هي الهواء الممدود بين السماء والأرض، وهي أنثى وقد وردت في القرآن الكريم والشعر الجاهلي بلفظ الأنثى، ولم ترد بلفظ المذكر، وكذلك كل أنواع الرياح عدا الإعصار.

ب- أصل (ياء) الريح (واو) صيرت (ياء) لانكسار ما قبلها وتجمع على (أرواح) و(رياح) فمن قال (أرواح) بناه على أصله، ومن قال (رياح) بناه على لفظ الريح.

ج- للشمال خمس لغات (شمل) بالتسكين، و(شمل) بالتحريك، و(شمال)، و(شمأل) مهموز، و(شأمل) مقلوب منه، ومن أسماء الشمال: المسع، البليل، ومحوة، ومنهم من جعل محوة الدبور، لأنها تمحو السحاب. ومن أسماء الجنوب اليمانية لأنها تهب من جهة اليمن، والأزيب والنعامى.

د- أجمع الفلاسفة أن الريح تتولد من البخار اليابس، وذلك عند مرور الشمس بالأرض، فترفع هذا البخار من البراري والقفار، فيصعد هذا البخار بفعل حرارة الشمس. وأنكر المفسرون هذا الرأي.

هـ- عامة المواضع في القرآن الكريم التي ذكر فيها الله –سبحانه وتعالى- إرسال (الريح) بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، و(الرياح) بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة، فهما ليستا مترادفتين، فإذا بشرت بسقوط المطر وإلقاح الشجر فهي (رياح)، وإذا كانت عواصف مدمرة فهي (ريح).

الفصل الثاني: مهاب الرياح وأصواتها وأنواعها:

أ- وضعت العرب لكل ريح اسماً يختلف باختلاف هبوبها، واختلفوا في هذه المهاب. فالتي من مطلع الشام هي الشمال وتسمى الشامية لأن مهبها من بلاد

العرب مما يلي الشام، وبعضهم يقول إن مهبها من ناحية القطب الأعلى، أو هي التي تأتي من قبل الحجر إذا كنت في الكعبة. وعند الفلكيين مهبها ما بين القطب إلى مسقط الشرطين، وعند بعضهم ما بين بنات نعش إلى مسقط النسر الطائر.

ب- الصبا تهوي من مطلع الشمس، وتسمى الريح الشرقية، أو القبول، وسميت الشرقية لأن مهبها من مشرق الاستواء، وعند الفلكيين مهبها ما بين مطالع الشرطين إلى القطب، وعند بعضهم من مطلع الذراع إلى مطلع سعد الذابح.

ج- الجنوب تسمى اليمانية لأن مهبها من بلاد العرب مما يلي اليمن، وهي تهب من ناحية القطب الأسفل، تقابل الشمال، وعند الفلكيين مهبها من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا، وعند بعضهم مهبها ما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين.

د- الدبور هي الريح التي تقابل الصبا، وهي ريح تهب من الغرب، أو من مغرب الاستواء، أو تأتي من دبر الكعبة، وعند الفلكيين مهبها من مسقط النسر إلى مطلع سهيل، وعند بعضهم مهبها ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل.

هـ- كل ريح هبت بين حدي من هذه الحدود فهي عندهم منكبة، ويسمونها نكباء؛ لأنها نكبت عن مهاب الرياح الأصلية، ووضعوا لكل نكباء اسماً.

و- جعل الجاهليون للرياح أصواتاً كثيرة أهمها: الزفيف، والهزيز، والحنين، والحفيف، والخجيج، وكل هذه الأسماء وردت في أشعارهم.

ز- للرياح أسماءٌ كثيرة منها الحارة، ومنها الباردة، ومنها الشديدة التي تثير التراب والحصباء، ومنها الضعيفة الطيبة، ومنها اللاقحة للسحاب والأشجار ومنها العقيم التي لا تلقح شجراً ولا سحاباً وأهم هذه الرياح:-

١. الحارة مثل السموم والحرور والهيف.
٢. الباردة مثل الحرجف، والعرية، والبليل، والجربياء، والشفان، والصراد، والصرصر التي وردت عند بعض المفسرين بأنها ريح حارة.
٣. الشديدة مثل الهوجاء، والساهكة، والعاصف، والزفزافة، والهجوم، والزعزع، والحاصبة، والدروج، والنؤوج، والجافلة، والإعصار ويسمى الزوبعة.
٤. الطيبة مثل النسيم، والرخاء، والأريج.

الفصل الثالث: أفعال الرياح في الإنسان والحيوان والسحب:

أ- قد تكون الرياح نعمة على الإنسان إذا أتت بالغيث، وألقحت الأشجار، وقد تكون نقمة كالسموم والحرور التي تشوي الوجوه.

ب- رياح الرحمة أربع هي الناشرات، والمبشرات، والذاريات، والمرسلات، ورياح العذاب أربع هي القاصف، والعاصف، والعقيم، والصرصر.

ج- من أكثر الرياح التي تضر الإنسان بعد الدبور- الجنوب، وإن كانت أوفق للشجر والعشب، لأنها ندية، فهي غير موافقة للأبدان لأنها ترخيها وتورث الكسل، وتحدث ثقلاً في الأسماع وغشاوة في الأبصار، عدا أهل الحجاز فهم يستطيبونها وبها يمطرون، أما الشمال فهي تصفي الأبدان، وتصحح الأدمغة، وتحسن اللون، وتقوي الشهوة والحركة، غير أنها تهيج السعال ووجع الصدر.

د- تؤثر الرياح على الحيوان فتقلبه من حال إلى حال، وتصرفه من حر إلى برد، ومن سرور إلى حزن، ومن أكثر الحيوانات التي تتأثر بالرياح الباردة والأمطار الثور الوحشي والبقرة الوحشية فعندما تداهمها الرياح الباردة والأمطار يلجآن إلى شجرة الأرطى، وكذلك تتأثر النوق برياح السموم والحرور عندما تسير في الصحراء.

هـ- تتولد من الأمطار من البخار الرطب، وذلك عند مرور الشمس بمواضع ندية مثل البحار والأنهار، وتعين الريح على جمع هذا البخار الرطب.

و- اقترن ذكر الجنوب بالمطر في شعر الجاهليين، فقد سموا الجنوب اللاقح، وسموا الشمال الحائل، ويرى بعضهم أن ما كان من أرض الحجاز، فالجنوب تمري السحاب فيه والشمال تقشعه، وما كان من أرض العراق فالشمال تمري السحاب فيه والجنوب تقشعه. وكلهم أشار إلى البرق اليماني، ولم يشيروا إلى البرق الشامي، مما يدل على أن المطر للجنوب. وقد اقترنت الصبا مع الجنوب في الإمطار عند بعضهم، ومنهم من جعل الصبا وحدها تستدر السحاب، أما الدبور فلا مطر معها.

الفصل الرابع: الرياح وأغراض الشعر الجاهلي:

أ- هنالك علاقة وطيدة بين الرياح والأطلال، وكثيراً مـا تتـرك الريـاح مـع الأمطار أثراً في الديار شبه بالكتابة في الصحف أو الوشم في اليد، وأنه لـم يبق من الأطلال بفعل الرياح إلا الأثافي التي تشبه الحمام.

ب- من أكثر الرياح التي ارتبطت بالنسيب، ريح الصبا ويسمونها ريح العشاق، وذلك لطيبها ودقة مهبها، وكثيراً ما يرسلونها لتبليغ رسـائلهم، ومـن أكثـر الشعراء الذين أرسلوا الرياح عنترة بن شداد العبسي.

ج- عندما يتحدثون عن قد المرأة فكثيراً ما يشبهونه بالغصن تحركه الصـبا، ولا يذكرون النكباء أو الدبور أو الجنوب لأنها قد تكسر هذا الغصن. وكـذلك عنـدما يذكرون جيد المرأة فإنهم يشبهون العقد الذي عليه بجمر الغضا الذي تهب عليـه الصبا فتزيده اشتعالاً ولمعاناً، وكذلك عندما يتحدثون عـن ريـق المـرأة وعـن برودته، فكأنما استدرته ريح الصبا.

د- ذكرت الريح في الرثاء وذلك عندما يتحدثون عن كرم الميت، وأنه يطعم عند هبوب الرياح الباردة، ومن أكثر الشعراء الذين قرنوا الرثـاء بالريـاح الخنسـاء عندما رثت أخاها صخراً.

هـ- افتخر الجاهليون بالإطعام عندما تهب رياح الشتاء الباردة وقد سموا بعضهم بمطاعيم الريح.

و- ارتبط شعر الرياح الجاهلي بالحماسة عندما يشبهون الـريح بالمـاء والنهـى والغدير عند هبوب الرياح على سطحها، في الصفاء والتدرج والإطراد، فترى له طرائق وصفاء شبه بهما طرائق الريح وصفاؤه، كما شبهوا الخيل والكتيبة بالريح في السرعة، وشبهوا تطاير الرؤوس في الحرب بتطاير الحصاد المحرق عنـدما تهب الريح عليه.

ز- استخدمت الريح في الهجاء فهم يتشآمون بالشـمال وهـي عنـدهم للتفرقـة، ويشبهون المهجو بريح الدبور لأنها لا خير فيها، ويشبهون الإنسان الذي يتحـول من الجرأة إلى الضعف بالريح التي تتحول من مهب إلى مهب.

وخلصت في بحثي هذا إلى أن معرفة العرب في الجاهلية فـي موضـوع الرياح والأمطار وغيرها من الظواهر الطبيعية، كانت معرفة عملية، قائمة علـى التجربة المستمرة خلال السنين والدهور، ومبنية على مجرد العيان.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيي الآمدي):
المؤتلف والمختلف، القاهرة، ١٩٦١م.

٣. ابن الأجدابي (أبو اسحق إبراهيم بن الأجدابي):
الأزمنة والأنواء، دمشق، ١٩٦٤م.

٤. إخوان الصفا وخلان الوفاء:
رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، منشورات عويدات، بيروت وباريس، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٥. أرسطو طاليس:
في السماء والآثار العلوية، ترجمة يحيي بن البطريق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦١م.

٦. الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري):
تهذيب اللغة، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، الدار القومية العربية للطباعة، ١٩٦٤م.

٧. الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي):
الأصمعيات، دار المعارف، مصر، (د.ت.ط).

٨. الأعشى (أبو بصير ميمون بن قيس البكري):
ديوانه، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٢م.

٩. الأعلم الشنتمري (يوسف بن سليمان بن عيسى):
*أشعار الشعراء الستة الجاهليين، شرح وتعليق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجة، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
**شرح حماسة أبي تمام، دار الفكر، بيروت ودمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

١٠. الألوسي (محمد شكري الألوسي البغدادي):
*بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، طبع دار الكتاب العربي، مصر، الطبعة الثالثة (د.ت.ط).
**روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الدار القومية العربية للطباعة، (د.ت.ط).

١١. امرؤ القيس (جندح بن حجر بن الحارث):
ديوانه، الطبعة الثالثة، دار المعارف، مصر، (د.ت.ط)، طبعة دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

١٢. أوس بن حجر:
ديوانه، بيروت، ١٩٦٠م.

١٣. بشر بن أبي خازم بن عمرو بن عوف بن حميري:
ديوانه، بيروت، ١٩٦٠م.

١٤. بشير يموت:

شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، دار القلم العربي بحلب، الطبعة الأولـى، ١٩٩٨م.

١٥. البصري (صدر الدين علي بن الحسن البصري):

الحماسة البصرية، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣م.

١٦. البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني):

الآثار الباقية عن القرون الخالية، منشورات محمد علـي بيضـون، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٧. التبريزي (أبو زكريا يحيي بن علي التبريزي):

شرح القصائد العشر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الرابعـة، ١٩٨٠م، دار الجيل، بيروت، (د.ت.ط).

١٨. تميم بن أبي بن مقبل:

ديوانه، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، ١٩٦٢م.

١٩. الثعالبي (أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي):

فقه اللغة وسر العربية، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٢٠. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ):

الحيوان، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٩٤٣م.

٢١. جرير بن عطية:
ديوانه، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت.ط).

٢٢. ابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني):
الخصائص، مطبعة دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت.ط).

٢٣. الجوهري (إسماعيل بن حماد الجوهري):
الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤م.

٢٤. حاتم الطائي (حاتم بن عبد الله الطائي):
ديوانه، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م.

٢٥. حسان بن ثابت الأنصاري:
ديوانه، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٦. حميد بن ثور الهلالي:
ديوانه، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، ١٩٥١م.

٢٧. الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب):
كتاب المجالس، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

٢٨. الخنساء (تماضر بنت عمرو الكلابية):
ديوانها، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م.

٢٩. الخليل بن أحمد الفراهيدي:
العين، دار مطبعة الهلال، (د.ت.ط).

٣٠. أبو داود (الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي):
سنن أبي داود، المجلد الخامس، دار الحديث، حمص، سوريا، (د.ت.ط).

٣١. ابن دريد الأزدي (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي):
الاشتقاق، مكتبة الخانجي، مصر، (د،ت،ط).

٣٢. ذو الرمة (غيلان بن عقبة العدوي):
ديوانه، شرح الإمام أبي نصير الباهلي، رواية أبي العباس ثعلب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م.

٣٣. الرازي (محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي البكـري الرازي):
التفسير الكبير، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٣٤. ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني):
العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، ١٩٧٢م.

٣٥. الزبيدي (محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي):
تاج العروس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٣٦. سحيم عبد بني الحسحاس:

ديوانه، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٥٠م.

٣٧. السكري (أبو سعيد الحسن بن الحسين):

شرح أشعار الهذليين، صنعة السكري، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري، مكتبة دار العروبـة، مطبعة المدني، القاهرة، (د.ت.ط).

٣٨. سلامة بن جندل (سلامة بن جندل بم عمرو السعدي):

ديوانه، باريس، ١٩١٠م.

٣٩. ابن سيده (علي بن إسماعيل بن سيده):

المخصص، المجلد الثاني، السفر التاسع، المكتب التجـاري للطباعـة والنشـر، (د.ت.ط).

٤٠. السيرافي (أبو سعيد السيرافي):

ضرورة الشعر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعـة الأولـى، ١٩٨٥م.

٤١. الشماخ بن ضرار الغطفاني:

ديوانه، دار المعارف، مصر، (د.ت.ط).

٤٢. ابن طباطبا (محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي):

عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت.ط).

٤٣. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري):

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

٤٤. طرفة بن العبد:

ديوانه، دار صادر، بيروت، (د.ت.ط).

٤٥. طفيل الغنوي:

ديوانه، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.

٤٦. عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر:

ديوانه، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م، وطبعة دار صادر، بيروت، ١٩٥٩م.

٤٧. عبد البديع صقر:

شاعرات العرب، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، الطبعـة الأولـى، ١٩٦٧م.

٤٨. ابن عبد ربه (شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي):

العقد الفريد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م.

٤٩. عبيد بن الأبرص:

ديوانه، دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعـة والنشـر، بيـروت، ١٩٥٨م.

٥٠. العجاج (عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر):

ديوانه، شرح الأصمعي، (د.ت.ط).

٥١. عروة بن الورد:

ديوانه، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٥٢. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري):

الصناعتين في الكتابة والإنشاء، مطبعة عيسى البابي الحلبـي وأولاده، القـاهرة، ١٩٥٢م.

٥٣. علقمة الفحل:

ديوانه، دار الكتاب العربي، حلب، ١٩٦٩م.

٥٤. عمر بن أبي ربيعة:

ديوانه، دار الجيل، بيروت، (د.ت.ط).

٥٥. عمرر بن قميئة:

ديوانه، طبع القاهرة، ١٩٦٥م.

٥٦. عنترة بن شداد العبسي:

ديوانه، دار الجيل، بيروت، ٢٠٠١م.

٥٧. القاضي الجرجاني (علي بن عبد العزيز الجرجاني):

الوساطة بين المتنبي وخصومه، طبع مطبعة عيسى البـابي الحلبـي وشـركاه، (د.ت.ط).

٥٨. القالي (أبو علي إسماعيل بن القاسم):

الأمالي، المكتب التجاري، بيروت، (د.ت.ط).

٥٩. القتال الكلابي:

ديوانه، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦١م.

٦٠. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري):

*الأنواء في مواسم العرب، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩١٩م.

**الشعر والشعراء، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

***المعاني الكبير في أبيات المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعـة الأولى، ١٩٨٤م.

٦١. القرشي (أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي):

جمهرة أشعار العرب، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د.ت.ط).

٦٢. القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي):

تفسير القرطبي، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م، وطبع دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م.

٦٣. القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن عبد الله):

صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٩١٣م.

٦٤. القيرواني (أبو إسحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني):

زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، (د.ت.ط).

٦٥. قيس بن الخطيم:

ديوانه، عن ابن السكيت وغيره، مكتبة دار العروبة، القاهرة، الطبعـة الأولـى، ١٩٦٢م.

٦٦. كعب بن زهير بن أبي سلمى:

ديوانه، صنفه أبي سعيد السكري، دار الكتب، القاهرة، ١٩٥٠م.

٦٧. لبيد بن ربيعة العامري:

ديوانه، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.

٦٨. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد):

الكامل في اللغة والأدب، ج٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٧م.

٦٩. المرزوقي (أبو علي المرزوقي الأصفهاني):

الأزمنة والأمكنة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٧٠. المرصفي (سيد بن علي المرصفي):

رغبة الآمل في كتاب الكامل، مطبعة النهضة، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٣٠م.

٧١. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسن بن علي):

مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٠م.

٧٢. مصطفى السقا:

مختار الشعر الجاهلي، طبع شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٤٨م.

٧٣. المعري (أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري):
شروح سقط الزند، الدار القومية للطباعة والنشر، نسخة مصورة عن طبعـة دار الكتب، ١٩٤٦م.

٧٤. المفضل الضبي (المفضل بن محمد بم يعلي الضبي):
المفضليات، دار المعارف، القاهرة، (د.ت.ط).

٧٥. المقدسي (أبو زيد أحمد بن سهل):
البدء والتاريخ، الناشر آرنست لرو، طبعة باريس، ١٩١٦م.

٧٦. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم):
لسان العرب، دار المعارف، (د.ت.ط).

٧٧. الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم):
مجمع الأمثال، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦١م.

٧٨. النابغة الذبياني (أبو إمامة زياد بن معاوية):
ديوانه، دار المعارف، مصر، (د.ت.ط).

٧٩. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب):
نهاية الإرب في فنون الأدب، السفر الأول، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتـب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامـة للتـأليف والترجمـة والطباعة والنشر، (د.ت.ط).

٨٠. ابن هشام (أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف):
السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢م.

٨١. ياقوت الحموي (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي):
معجم البلدان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت.ط).

٨٢. يحيي الجبوري:
قصائد جاهلية نادرة (من كتاب منتهى الطلب في أشعار العرب)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨م.

Abstract

This study handles the Wind (Riyah) in the pre-Islam (Jahyly) poetry, it contains four chapters.

Chapter I**: deals with the meaning of wind (Riyah) and as it comes in the Koran. The study shows that the wind is the air that extends between the earth and the sky. It is always a feminine and never a masculine.**

Philosophers said that the wind comes from dry vapour while the rain comes from the wet vapour and that the wind is behind the accumulation of this vapour into clouds.

In koran whenever the wind comes as singular it means torture while if it is plural it means bliss and mercy.

Chapter 11**:treats the wind's; blowing source, sounds and sorts. Linguists and astronomers have different opinions about that. But more truly, is: Saba blowing source in every country is the east, while al Daboor blows from the west. And Ashamal and al Janoub in every country are the two polars. The North is the upper polar and the South is the lower polar. The wind that blows from between two blowing sources is called Nakba. In Arab peninsula they call the wind of the south Yamanya as it blows from Yemen. They also call the wind of the north Shamya. This is exclusive to Arab peninsula.**

There are many sorts of wind: the warm and the cold wind. Also, there is the quick that stirs dust and the mild wind. Also, there us the wind that intermingles (Lagyha) clouds and trees, and the wind that does neither is called (hayla).

All these sorts of wind are mentioned in pre-Islam poetry.

Chapter III**: handles the effects of the wind on man, animal and rain. Daboor and al Janoub wind are not good for man, though it is wet and useful to plant. It causes relaxation and laziness, it also weakens vision and hearing out of Arab peninsula where it is preffered.**

The wind also affects the wind ox and cow that take shelter under trees whenever a cold wind blows. The hot wind affects camels crossing the desert.

In pre-Islam poetry rain is associated with the south. Some of them due to al Saba and never to al Daboor or al Nakba.

Chapter IV: discusses the wind and the motives of the pre-Islam poem. The poetry of Atlal (remains) is connected with the wind as it moves the earth and the sand and leaves traces like that of script and tattooing (washam).

As Saba is a mild fine wind it is connected with love, it is called the wind of lovers. While Ashamal is associated with generosity since it is cold and causes hunger.

In epic poetry or poetry of war, shields are likened to a river struck by wind. The swiftness of a horse or a cavalry is like a quick wind. While Ashamal and al Daboor are associated with pasquinade (hija) poetry.

All the chapters contain illustrative lines from pre-Islam poetry. The study comes out with good scientific findings.